سقوط الأقنعة أو "هل يمكن إعادة اكتشاف علم المكتبات": دراسات ما بعد الاستعمار والمكتبات وعلاقتهما بالمعرفة والثقافة في مصر والعالم العربي: دراسة استكشافية [1]

أ. د. زين عبد الهادي
أستاذ علم المعلومات وتاريخ المعرفة
قسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب
جامعة حلوان
zhady_411@yahoo.com

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بدراسات الاستعمار وما بعد الاستعمار وانهاء الاستعمار وكل المصطلحات ذات العلاقة مثل الاستشراق ومدرسة التابع والاستعمار الداخلي والخارجي وغير ذلك من المصطلحات، وهي مسميات متعددة لقضية محددة تتفرع عنها قضايا أخرى ذات علاقة تم دراساتها ومازالت في العلوم الاجتماعية والإنسانية والتاريخ والسياسة والاقتصاد والفن واللغويات، وعلى الرغم من أنها تركز في أغلبها على حقبة الاستعمار إلا أن بعضها تحول لدراسات ما بعد الاستعمار بعد اصدار إدوارد سعيد لكتابه (الاستشراق) عام 1978، وعلى الرغم من أن المناقشات الفكرية والفلسفية والثقافية الواسعة والتي تبدو ثرية للغاية في كل المجالات إلا أنها مازالت بعيدة كل البعد في مجال المكتبات عن المناقشات التي يمكن أن تؤدي لتحول فكري يحدد قيمة علم المكتبات كواحد من أهم العلوم الاجتماعية التي

[1] يسعدني إهداء هذه الدراسة إلى أستاذي العلامة القدير الأستاذ الدكتور فتحي عبد الهادي أستاذ علم المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة، ووكيل كلية الآداب الأسبق، اعترافا بقيمته العلمية والثقافية وموسوعيته الخلاقة وجميل فضله الإنساني، هذه الدراسة ثمرة مناقشات بيننا في علم المكتبات وجذوره استمرت ولا زالت منذ ما يزيد عن ربع قرن من الصداقة والاستاذية فله مني كل التحية والتقدير الدائمين، أطال الله عمره ونفعنا بعلمه و أبقاه منبرا مضيئا دائما لطلابه وتلاميذه ووطننا العزيز مصر ووطننا الأكبر الوطن العربي.

تاريخ استلام البحث: 2024/8/7 تاريخ إجازة البحث: 2024/9/8

يمكن أن تضـــرب بمعولها في هذا الحقل، كما أن دراســـتها في مجال علم المكتبات والمعلومات (LIS) مازالت معالمة لم تضـح بعد بشـكل جلي على الرغم من توافر دراســات غربية – لكنها في مجملها تبتعد عن دراسـات ما بعد الاسـتعمار- كما تكاد لم تبدأ بعد بشـكل واضح ربما بسـبب أن علم المكتبات في مجمله هو علم تطور في الولايات المتحدة وبين جدران أوروبية، وتحاول هذه الدراسـة إلقاء الضـوء على تلك النوعية من الدراسـات (اسـتعرض الباحث 30 دراسـة في مجال المكتبات) وقام بتحليلها ومناقشـتها واسـتخرج أهم النتائج، وسـبل تطبيقها في مجال المكتبات والمعلومات في مدرســة المكتبات والمعلومات العربية، من خلال التعريف بها، وعرض للمصـطلح، وتاريخ ظهور هذه النوعية من الدراسـات وجذورها، والاجابة على تسـاؤل لماذا هذه النوعية من الدراســات، والتعريف بمجالات تطبيقها في مجال المكتبات والمعلومات، وكيف مثلت مجموعات المكتبات مراصـد وشـواهد للمد الاسـتعماري، وكيف يمكن تطوير دراسـات مستقبلية لطلاب الدراسات العليا في الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الاسـتعمار؛ ما بعد الاسـتعما ر؛ الاسـتشـراق؛ مدرسـة التابع؛ الهوية؛ العلوم الاجتماعية؛ الانسـانيات؛ الثقافة؛ المعرفة؛ أدوارد سـعيد؛ المكتبات العامة، تاريخ المكتبات؛ العدالة المعلوماتية؛ مصر؛ العالم العربي.

مقدمة[2]:

ليس من السهل القول إعادة اكتشاف علم المكتبات، فهو وفقا لكثير من الدراسات الغربية – كما سيأتي الحديث- يعد علم المكتبات علما غربيا، فهل يمكن أن يعيد اكتشاف

[2] في واحدة من المشروعات الثقافية التي كنت أعمل بها مؤخرا عن موضوع (تاريخ الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى) وزاملت فيها مجموعة كبيرة من العلماء من تخصصات متباينة، وأثناء عملنا في المشروع لاحظت أن تاريخ المكتبات والكتاب والكتابة في الشرق العربي والأندلس ضخم وعريض ، وهو ما ترك آثارا ضخمة في الانتاج الفكري الأجنبي كله حتى القرن السابع عشر تقريبا، ومع ذلك لم ندرسه في أقسام المكتبات إلا بشكل سطحي وقصير مما أزعجني بشدة، وتزامن مع ذلك قيامي بتقديم محاضرة عن تاريخ المكتبات وإنتاج المعرفة في الحضارة الفرعونية في مصر القديمة في مكتبة الإسكندرية وداخل متحف "زاهي حواس " بها، وهو أيضا كان أمرا مزعجا للغاية لي، نظرا للإحساس الذي تملكني بأن علم المكتبات – بصورته الحالية - الذي نقوم بتدريسه لا يؤكد على قيمة الهوية المصرية والعربية بشكل واضح فيما يتعلق بموضوعاته، وهو واحد من الأهداف الأساسية للعلوم والفنون التي يتم تدريسها في الجامعات المصرية والعربية، وبالتالي كان السؤال الأخير هل السبب في ذلك أننا لم نعتني بتعريب وتمصير وتنقية العلوم، أم أن هذه العلوم عكست المفاهيم والقيم الغربية التي ينظر إليها منذ بداية القرن العشرين أنها قيم الحداثة، أو قيم التحضر مع نفي كل التراث الذي انتجته الدول المستعمَرة عبر قرون من المعرفة. ومن هذه النقطة قررت البحث في المسألة لأنتهي لثلاث دراسات في الموضوع في محاولة لبناء نوع من التوازن بين مفردات علم المكتبات المتهم بأنه علم غربي (Cram, J. (1993) في مجملة من أجل أن يقوم المتخصصون من الأكاديميين بإضفاء نوع من الإضافة العربية له وإعادة بناء الهوية العربية فيه، وهذه هي الدراسة الثانية عن دراسات ما بعد الاستعمار في المكتبات والدراسة الثالثة تصدر قريبا في كتاب عن الحداثة وما بعد الحداثة وعلاقة ذلك بالدراسات ما بعد الاستعمارية. وإن كنت أتوجه بالشكر لكل من ساعدني على إتمام هذه الدراسة وأخص بالتقدير أستاذي الأستاذ الدكتور محمد فتحي عبد الهادي أستاذ علم المكتبات والمعلومات بقسم المكتبات – جامعة القاهرة، والصديق الأستاذ الدكتور محمد صبري الدالي أستاذ التاريخ الحديث بقسم التاريخ – جامعة حلوان والتي كانت حواراتنا معا أحد أسباب كتابة هذه الدراسة، كما أتوجه بكل التقدير للأستاذ الدكتور أحمد زكريا الشلق الذي كانت تقديماته واختياراته وكتاباته عن دراسات ما بعد الاستعمار في التاريخ المصري الحديث والمعاصر في الأعمال الصادرة عن مركز التاريخ بدار الكتب والوثائق القومية سببا ثالثا لكتابة هذه الدراسة، أيضا مثلت1 مقدمة أنور عبد الملك لكتاب صبحي وحيدة (في أصول المسألة المصرية) دعما أيضا لكتابة هذه الدراسة.

ذاته وفقا للمفهوم الغربي؟، لا أظن، ولكن إذا ارتبط علم المكتبات بمفهومه الغربي بدراسات ما بعد الاستعمار، فإن إعادة اكتشاف هذا العلم تصبح أمرا في غاية الأهمية، خاصة وأنه سيكتسب معالمًا جديدة لايمكن القول إنها لم تكن موجودة، ولكن على الأقل كان مسكوتا عنها.

كما أنه ليس من السهل أيضا تقديم تعريف واحد ووحيد لمعنى ما بعد الاستعمار أو انهاء الاستعمار، تقول **كرمة سامي**[3] فيما يتعلق بمصطلح الكولونيالية أو ما بعد الاستعمارية في مقدمة كتاب دراسات ما بعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية (أشكروفت وجريفيث وتيفين، 2010) هناك مقولة تاريخية لصامويل جونسون تقول إن تثبيت معنى كلمة" يشبه محاولة اعتقال الشمس في سياحتها عبر السماء". والآن يمكن تقديم مئات الأدلة على أن الاستعمار مازال فكرا موجودا حتى مع المستحدثات العلمية، إلى الدرجة التي أصبح فيها هناك أيضا تصنيف للمعرفة وفق قيمتها المادية.

لقد مهد عصر النهضة في أوروبا وحركة الكشوف الجغرافية التي بدأت في القرن الرابع عشر وانتهت في القرن التاسع عشر لتنامي الحركة الاستعمارية في الأماكن المكتشفة في العالم الجديد، اعقب ذلك انفجار التكالب الاستعماري على الثروة والتجارة دون النظر للتنوير وقيم الانسانية التي كانت تدور على ألسنة مفكري عصر النهضة، هذا التكالب على المستعمرات من قبل جميع الدول الاوروبية بلا استثناء الى الحد الذي قامت فيه حروب بين الدول الاستعمارية للحصول على اكبر قطعة من تورتة المستعمرات، مثل الحروب الانجلو هولندية والى الحد الذي تحايلت فيه قوى الاستعمار من اجل استعمار العالم الجديد المستكشف كله، وكما ارتبطت الحداثة في بداية القرن التاسع عشر ونهاية السبعينيات تقريبا من القرن العشرين في العالم بأمرين، الأمر الأول الاكتشافات والاختراعات والتقدم العلمي والتكنولوجي، والأمر الثاني بانتشار الاستعمار -الذي تمركز في الجنس الأبيض في القارة

[3] كرمة سامي؛ أكاديمية وكاتبة مصرية وتعمل مديرا للمركز القومي للترجمة المصري، كما تعمل أيضا أستاذا للدراما بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الألسن جامعة عين شمس. قدمت ووجهت من خلال عملها بالمركز القومي العديد من الباحثين والمترجمين لترجمة العديد من الأعمال عن دراسات ما بعد الاستعمار ووجهت نحو الانتباه لهذه النوعية من الدراسات وأهميتها في تعديل السلوك البحثي والعلمي في مصر والعالم العربي وإن كنت أود أيضا أن اشير إلى مدير المركز السابق الدكتور أنور مغيث الذي قدم مجموعة من الأعمال المترجمة وتميزت أيضا بأنها كانت عن دراسات ما بعد الاستعمار ومنها كتاب تاريخ مصر الحديث للورد كرومر.

الأوروبية وقليل من دول آسيا - في العالم القديم وأعني به نصف الكرة الجنوبي والذي يشمل تقريبا كل الأجناس الملونة في أفريقيا ومنها - مصر - وآسيا وأمريكا الجنوبية وأستراليا والأرخبيل الممتد بين آسيا وأستراليا موطن المستعمرات القديمة، هذه الحداثة المزعومة التي ربطها المستعمر في الشكل الاستعماري الأول بالإبادة والتجاهل أو في مرحلة تالية بأفكار مثل الدونية والتخلف والجهل والاقصاء ووصمة دول العالم الثالث مع رفض لكل العادات والتقاليد ولنوعية الحياة التي كانت تحياها هذه الشعوب وتم اعتبار كل المعرفة التي لدى هذه الشعوب إما معرفة اسطورية أو خيالية لا يمكنها أن تعمل على التقدم، وأن التقدم يحتاج معرفة أخرى وتنويرا مختلفا، يملكه فقط كل الأشكال الاستعمارية التي أتت لتلك الشعوب والقبائل، وهكذا تم تمرير كثير من هذه الأفكار المستحدثة للشعوب المستعمرة، ولكن مع تنامي حركات التحرر من الاستعمار عقب الحرب العالمية الثانية خرج الاستعمار القديم تاركا بعض ذيوله، لكنه أيضا ترك خلفه وصدر كثير من الأفكار الاستعمارية عبر كل أشكال وسائل الاتصال الحديثة والأدوات الثقافية التي اخترعها أو أعاد اختراعها كالسينما والمسرح والموسيقى والفنون التشكيلية والأزياء والتليفزيون وكذلك النشر والمكتبات، وتتجلى مظاهر ما بعد الاستعمار في كثير من القضايا بدءا من اللغة للملابس لتغير العادات والتقاليد، للأفكار والرؤى التي يمكن أن نؤمن بها، هذا الأمر ربما نوقش في التاريخ والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا بشكل واسع، لكننا لم نناقشه مليا في الشرق بشكل كبير ومتخصص، في مجالات عدة أيضا ،ومنها تأثير المعرفة التي وفرها المستعمر للسكان الأصليين في الشرق، وكيف تأثرت الثقافة بهذه المعرفة، لا أظن أن هناك من تعرض لذلك بشكل موسع، كما لا تكاد تتوافر دراسات عن ما بعد الاستعمار في المكتبات وهو التخصص الذي نحن بصدده.

وفي مجال المكتبات كما سنلاحظ استخدم الباحثون مصطلحات موحية لنماذج من استخدام المكتبات كأدوات استعمارية في (تبييض المجتمعات) كما استخدم بعض المؤلفين مصطلح تبييض المكتبات Disrupting whiteness in libraries and reading list librarianship (2024). للتعبير عن استخدام المكتبات في توظيف وبث الأفكار الاستعمارية وبالطبع تقع المكتبات ضمن اطار واسع من المنتجات الثقافية – كما سبقت الإشارة - منها المسرح والسينما والفنون التشكيلية والنشر، وربما حان الوقت لغربلة كل ذلك، وفيما يتعلق

بمصـــر فقد كان بعض الرواد من المثقفين والعلماء المصـــريين واعين تماما لهذه الحقائق منذ زمن ليس بالقصير، وربما نلاحظ أثار رفض الأفكار الاستعمارية في أعمال المدرسة السياسية المصـــرية والتي يمثلها أنور عبد الملك ومجايليه وتلاميذهم، والمدرســـة التاريخية المصـــرية وعلى رأسها صبحي وحيدة وعبد الوهاب المسيري ويونان لبيب رزق ورضوى عاشور وعاصم الدسوقي وزبيدة عطا وأحمد زكريا الشلق ومحمد عفيفي ومحمد صبري الدالي وغيرهم، وكذلك المدرسة المصـــرية المعنية بالأدب ومابعد الاســـتعمار ويمثلها الراحل جابر عصـــفور وبعض من تلاميذه ومحمد عبد المطلب وحسين حمودة وصلاح السروي وخيري دومة وهناك الكثيرون في الاجتماع والفلســفة، وفي مدرســة المكتبات المصـــرية تدور بعض الأعمال حول التعريب أو المواءمة مثل أعمال ســـعد الهجرســـي وعبد الوهاب أبو النور ومحمد فتحي عبد الهادي وشـــعبان خليفة وحشمت قاسم وكمال عرفات وتلاميذهم في أعرق أقسام المكتبات في العالم العربي وهو قسم المكتبات بكلية الآداب – جامعة القاهرة، وإن لم يكتبوا صـــراحة تعبير ما بعد الاســـتعمار أو انهاء الاستعمار..

مشكلة الدراسة:

إننا ندرس الاســـتعمار وتأثيره ليس بســـبب الزمن وأحداثه الذي كان فيه اســـتعمارا، فهذا الزمن ممتد بعد وجوده ولا يتوقف بانتهاء وجوده المادي على الأرض، الاســـتعمار لا ينتهي، فهو بشـــكل أو بآخر حالة مرضـــية اجتماعيا وســـياســـيا، فكي يكون الاســـتعمار اســـتعمارا فإنه يخلق نوعا من المعرفة عن المستعمَر، هذه المعرفة تتحول مع الوقت بتنامي المعلومات والتقارير والدراسات والاكتشاف إلى سلطة معرفية وسأستخدم هنا المصطلح المقابل بالإنجليزية The Power of Knowledge، هذه السلطة تختبئ وتتخفى بين طياتها السلطة السياسية وهذا يتفق إلى حد كبير مع ما قال به إدوارد سعيد في الاستشراق ومراجعاته عنه أيضا، فتغيير الحياة في مجتمع مســـتعمَر يســـتلزم وجود ســـلطة مهيمنة والقمع يخلق أولا كفكرة هي الفكرة المعرفية التي تتحول مع تراكم المعرفة عن البلد أو البلاد التي ســـتكون محلا للهيمنة إلى ســـلطة معرفية كاملة تم تكوينها مع الوقت، ومعنى ذلك أن كل سلطة تبدأ معرفية قبل أن يتم تشكيل مجموعة أخرى من السلطات منها، ومن ثم يلجأ للفكرة الثانية التي تعد السلطة السياسية أداتها، لكن الســـلطة المعرفية هي القانون والمنهج الذي ســـيتم الاحتكام له للتغيير، وبمعنى آخر أن **هذه السلطة المعرفية تهدف لتغيير الثقافة بما يتو افق مع الأهداف الاستعمارية، هذه الثقافة**

الجديدة تمتد مع الزمن إلى ما بعد خروج الاستعمار لتشكل عقل الأجيال الجديدة، وهنا تتأثر المكتبات بشدة بهذا التغير من خلال المجموعات والارشيف والصور وكل مصادر المعلومات لتساعد على بقاء الفكر الاستعماري، لقد لجأ الاستعمار لتكوين معرفة تم استخدامها بعد ذلك في الهيمنة، ومن ثم عانت مؤسسات المكتبات من استخدامها أو كما يقول بيل وكينان .Bell, E. C., & Kennan, M. A. (2022) "كقوة ناعمة وكأداة وسلطة ثقافية لتغيير المجتمعات" التي تم الهيمنة عليها، يمكننا أن نقرأ مثلا محمد عفيفي في مقدمته لكتاب تقرير الحالة الحاضرة لمصر وهو يبرر خلفية المشهد الاستشراقي، فنسلبيو، ج.م. (2006) في تبريره لاحتلال مصر **(حيث تكونت معرفة سياسية ومعرفة اجتماعية ومعرفة دينية اختلطت في تقرير رفع للحاكم) ويقول "ومن ناحية أخرى تكتب تقارير هذه الرحلات في صورة تقرير مفصل يرفع إلى صاحب القرار لتكوين صورة شاملة عن بلدان الشرق تخدم المصالح الاستعمارية الجديدة"** ص 8. وإذا عدنا إلى فوكو، ميشيل (1987) سنجد أن هذه السلطة لا يمثلها فرد أو قوة مسلحة بل مجموعة من الهياكل التنظيمية التي تبدأ من القمة وتنتهي في القاع، قمة المجتمع وقاعة، **القمة هي القامع/المركز والقاع هو المقموع/الهامش، وبينهما شلال هرمي من القوانين والنظم والأوامر والمراقبات والنواهي والمسموحات والممنوعات، تقع المكتبة كمؤسسة بين كل ذلك، يمكن أن تكون أحد المؤسسات/الأدوات المستخدمة في القمع، أو مخزنا للأرشيف المعرفي الذي تجمع عبر سنوات من الاتصالات (حالة المكتبة البريطانية مثلا)، أو معرضا لنوع المعرفة المطلوبة لتغيير المقموع، من هنا تصبح دراستها أمرا حيويا للكشف عن العقل الاستعماري ومابعد الاستعماري وكيف يمكن تفكيكه وانهاؤه، ودون الكشف عن المعرفة التي تختزنها المكتبة إبان الحقبة الاستعمارية و إبان الحقبة ما بعد الاستعمارية لايمكن لنا معرفة الحدود التي وصلها الاستعمار بإطلاق سلطته المعرفية، كما أن هناك ظواهر معرفية ممتدة مازلنا نتداولها ونرحب بها، هذه الظواهر تعمل على تكريس وتضخيم العين الاستعمارية داخلنا (عين المراقبة التي استخدمها فوكو لتفكيك السلطة)، إلى الحد الذي نؤمن معه أننا هو وهو نحن وهو الأمر الأخطر في المسألة، لكن ذلك ليس المشكلة هنا، المشكلة في جوهرها تتعلق بالمعرفة التي سمح بها الاستعمار، هذه المعرفة التي مكنته من الاحتلال ومن تهيئة المستعمَر لقبول**

المســتعمِر، وبمعنى آخر هل اســتخدم المســتعمِر المعرفة التي حصــل عليها بتحويلها لقوة تهيمن وقو انين تهيمن وسـلطة تهيمن، وحتى الدين نفسـه اسـتخدم في الهيمنة، ولجأ بعض الاســتعمار للتشــبه بعادات وتقاليد المســتعمَر (والتحول هنا من ثقافة الهيمنة إلى هيمنة الثقافة)، ثم نوعية التغيير التي تمت على البنية المعرفية للمســتعمَر بحيث تقبل بما يقدم إليها، وكيف تحولت المكتبات لأداة تســاعد المســتعمر على ذلك، وهل أثر ذلك على الثقافة والهوية على سبيل المثال لا الحصر.

على الرغم من مهاجمة الاستشراق ودراسات ما بعد الاستعمار بضراوة في السنوات الأخيرة إلا أنها تســتطيع دائما أن تجد لها مخرجا وطريقا منهجيا لدراســة الأوضــاع الفكرية والعلمية والتعليمية التي يمكن أن تكون متأثرة بالاستعمار، دراسات ما بعد الاستعمارية ربما لم تأخذ حقها بشــكل كاف في مجال المكتبات والمعلومات ليس في الخارج فحســب بل في العالم العربي ومصر، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن غالبية الإنتاج الفكري العلمي في المكتبات هو نتاج غربي Cram, J. (1993) ، (Olson, 2002) أمريكي بشكل أكبر، وأن اكثر الأكاديميين نبوغا في مجال المكتبات حصلوا على دراساتهم هناك، ومع ذلك نشط البعض في التعريب والترجمة على مستوى شخصي وعلى مستوى مؤسسي، وعلى مستوى حكومي وعلى مستوى تجاري وعلى مستوى منظمات عربية ودولية، وجرت محاولات متعددة لتعريب الفهرسة والتصنيف ورؤوس الموضوعات (وجلها غربي بالمناسبة) Oliphant, W. (2019) ووصل الأمر كشكل من اشكال المقاومة نظرا لأن تصنيف الكونجرس وتصنيف ديوي (وهما تصنيفان غربيان) يعترفا بالدين الإسلامي واللغة العربية والأدب العربي كهامش وليس كمركز من هنا مثلا لجأ عبد الوهاب أبو النور لإنشاء تصنيف ببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي ، ولا يتوقف الأمر عند تصنيف المكتبات بل يمتد لرؤوس الموضوعات والمكانز الغربية، ونظم المكتبات الالية المتكاملة، لكن ربما يكون الأمر أعمق من ذلك، لذلك تتحدد المشكلة في **استكشاف وضع دراسات الاستعمار ومابعد الاستعمار وانهاء الاستعمار في مجال المكتبات وهو ربما مالم يتطرق إليه أحد من قبل لا أقول على الاطلاق لكن بشكل واضح، وهو ما يتطلب عدة دراسات لوضع رؤية كلية لوضعية علوم المكتبات في مصر العالم العربي وإعادة بنائها بشكل مقبول يتفق عليه الجميع** . ولا تتوقف المشكلة هنا بل تجرنا لمشكلة أخرى أن اسم علم المكتبات في حد ذاته يحتمل عند ترجمته من الإنجليزية مسميان هما Library Science و Librarianship وربما ندعي

أن الفارق هو أن هذا يسمى العلم وأن تلك تسمى الفن أو المهنة، والحقيقة أن هذه الازدواجية قد لا توجد بشكل ما في مسميات العلوم القديمة، لأن علم المكتبات هو علم حديث، لا يذخر بكثير من المداخلات النظرية والفلسفية وهو في ظني ما يدفع الطلاب لعدم دراسته، وهو علم أغلب خريجيه من الإناث، هذا التداخل ترك آثارا شديدة الخطورة عليه كعلم ينتمي للعلوم الاجتماعية، نتيجة أن الذي حكم وجوده هو الممارسة في نهاية القرن التاسع عشر في أوروبا والولايات المتحدة—لكن علم المكتبات يمتد بجذور ضخمة في الحضارات في الشرق من مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين وحتى الحضارة الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي وفي الأندلس وفي الهند والصين ونظرا لأنه علم غربي في مجمله الآن فإنه يتمتع بكثير من السمات والأفكار الاستعمارية، مما يجعلنا نعيد النظر في مكوناته التاريخية والنظرية وإعادته لجادة الصواب من الاسم والتاريخ والمضمون وبناء مدرسة عربية في هذا المضمار، أو على أقل تقدير التوافق على بناء محدد له يعترف بما لدى الحضارات القديمة، وفي نفس الوقت تزول منه الأفكار المتطرفة والتي تنفي الآخر على أقل تقدير.

أسئلة الدراسة:

من اجل وضع الأهداف طرحت كثير من التساؤلات، منها ما طبيعة الاستعمار وما تعريفه؟ وهل أثر الاستعمار على المكتبات في المستعمرات القديمة؟ وهل له نفس التأثير في المستعمرات الجديدة؟ وما الفارق بين تأثير الاستعمار على المستعمرات الجديدة عن تأثيره على المستعمرات القديمة؟ وهل كانت البعثات الاستشراقية والتبشيرية لها أدوار مختلفة وهل تقول مجموعات المكتبات شيئا عن ذلك؟ وماذا فعل الاستعمار مع السكان الأصليين وعلاقة ذلك بالمكتبات وهل استخدمت المكتبات كوسيلة وأداة استعمارية؟ وهل أجريت دراسات علمية حول الموضوع؟ وإذا أجريت مثل هذه الدراسات فما هي أهم نتائجها؟ ولماذا لم يكن ذلك أحد قضايا تدريس المكتبات خلال حوالي نصف قرن من ظهور نظرية الاستشراق وحوالي أربعين عاما من تأصيل دراسات ما بعد الاستعمار؟ وما الفوائد التي يمكن أن تعود على علم المكتبات من جانب وعلى تدريس وتعليم المكتبات في الشرق العربي؟

الحقيقة ان هناك عشرات، بل مئات الأسئلة حول الموضوع، ولكن لأغراض هذه الدراسة الاستكشافية سأكتفي بالإجابة على الأسئلة التالية

1. ما محتوى ومضمون دراسات وتاريخ ما بعد الاستعمار وانهاء الاستعمار ودراسات الاستشراق ومدرسة التابع الجارية في الوقت الحاضر؟ وما المجالات التي اثرت دراسته مضمونها؟ وما علاقة ذلك بالمعرفة والثقافة؟
2. كيف عالج الإنتاج الفكري في مجال المكتبات قضايا الاستعمار ومابعد الاستعمار المختلفة وما مكامن ومناطق ما بعد الاستعمار في علم المكتبات عند تشريح تاريخه ومضمونه ومناهجه؟
3. كيف واجهت المدرسة المصرية والعربية في علوم المكتبات والمعلومات دراسات ما بعد الاستعمار؟ وهل هناك مجالات لدراسته في تخصص المكتبات والمعلومات؟
4. هل هناك وسائل لدعم دراسات الاستعمارية ومابعد الاستعمارية في مجال المكتبات والمعلومات؟ وإلى أي مدى يمكن ان ينجح ذلك في تخصص المكتبات والمعلومات؟ وهل يمكن أن يؤثر ذلك على محتوى مقررات المكتبات والمعلومات وتدريسهما في العالم العربي؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على طبيعة ومفهوم ما بعد الاستعمار وانهاء الاستعمار ودراسات الاستشراق ومدرسة التابع.
2. التعرف على دراسات ما بعد الاستعمار في علم المكتبات في الإنتاج الفكري العالمي والعربي وكيف عولجت هذه القضايا وما أهم ما انتهت إليه.
3. استكشاف حركة المدرسة المصرية والعربية في علوم المكتبات والمعلومات في مواجهة ما بعد الاستعمار.
4. وضع مقترحات لمواجهة الفكر والممارسات ما بعد الاستعمارية في محتوى مقررات المكتبات والمعلومات وتدريسهما في العالم العربي وأدوار الأقسام العلمية وعلاقتنا بالآخر.
5. البحث في تقديم أفكار جديدة لأطروحات الماجستير والدكتوراه ودراسات وأبحاث أعضاء هيئة التدريس لمجال لم يطرح من قبل يمكنه اثراء المناهج والأبحاث في مجال المكتبات والمعلومات.

منهج الدراسة:

لطبيعة الدراسة الاستكشافية سيتم استخدام مجموعة من المناهج النوعية المعتمدة على الوصف والتحليل والتأطير النظري لتاريخ ومستقبل علم المكتبات في العالم العربي مع التركيز على النموذج المصري والعربي، اعتمادا على النماذج والشواهد المتعلقة بتأثير دراسات ما بعد الاستعمار على علم المكتبات وتدريسه في مصر والعالم العربي.

إجراءات الدراسة:

1. تم استخدام مجموعة كبيرة من المصطلحات في الموضوع باللغتين العربية والانجليزية موجودة في الكلمات المفتاحية المصاحبة للمقالة.
2. تم البحث في جوجل أولا ثم في قواعد بيانات بنك المعرفة المصرية.
3. وجدت مئات المقالات عن المكتبات ومابعد الاستعمار باللغة الإنجليزية لكن أغلبها كان خارج السياق العلمي لعلم المكتبات أو ارتبطت بالاستعمار القديم.
4. بالنسبة للمقالات العربية تقريبا لا توجد دراسات أكاديمية رصينة في الموضوع، وقمت باختيار أربعة نماذج منهما مقالتان ذات طبيعة عامة واطروحة دكتوراه تمت في الكيان المحتل تم ترجمتها بالعربية في الأردن ودراسة أخرى عن المكتبات الفلسطينية على صفحة المكتبة الوطنية الفلسطينية.
5. نظرا لطبيعة هذه الدراسات التي تحتاج تمويلا مؤسسيا لذلك يمكن التوسع في مثل هذه الأبحاث في حال توافر التمويل الكاف مما سيمكن من عمل أبحاث عدة عن المكتبات في الأقطار العربية في دراسات ما بعد الاستعمار، وعلاقتهما بالهوية، والثقافة، والمعرفة.

مدخل لدراسات الاستعمار وعلاقته بالمعرفة والثقافة:

هناك فرق بين الترجمة وبين التعريب، وبين تعريب المصطلح وبين تعريب المحتوى وبين الثقافة الشرقية وبين الثقافة الغربية، وهناك فرق بين القضايا العلمية ذات الأولوية في الغرب وبين القضايا العلمية ذات الأولوية في الشرق، وهناك فرق بين تراث العقل الشرقي وتراث العقل الغربي، وهناك فرق بين المعرفة في الشرق ونظيرتها في الغرب، لكننا كعرب ومسلمين وأقباط وغيرهم ممن ولدوا وعاش أجدادهم وأجداد أجدادهم في الشرق لا ننظر

للعالم نظرة متباينة، ولكننا نرى الإنسانية واحدة، واللسان والقضايا متعددون، مصداقًا لقول الله تعالى في القرآن الكريم "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" سورة الحجرات -13، الأمر الثاني أننا لا نختلف على أهمية التقدم والأخذ بناصية العلم الحديث، لكن إذا تم تضفير هذا العلم بقيم غربية تتنافى مع القيم الشرقية هنا علينا الوقوف، ومحاولة التحقق من الهدف الذي يتخفى خلفه المضمون غير المرئي، وهكذا ينظر للأمر من وجوه متعددة تعنى بالثقافة والهوية واللغة والدين والفلسفة، وهي ليست كمثيلتها في الغرب الذي أتى مستعمرا، هذا الاستعمار مازالت آثاره في التعليم والثقافة والعلم والسياسة والاقتصاد وتشويه التاريخ باقية حتى هذه اللحظة وهذا أخطر ما نواجهه.

هناك فرق أيضا بين مناهضة الاستعمار ودراسات ما بعد الاستعمار، والفرق بين الاثنين هو أن مناهضة الاستعمار وحتى السبعينيات تقريبا كانت تعني بالكفاح المسلح ضد وجود الاستعمار في أي دولة من دول العالم التي تم استعمارها، بينما ما بعد الاستعمار نظرية تهتم بدراسة التأثير الاجتماعي والثقافي والسياسي والتاريخي لوجود الاستعمار قديما، وأيضا أشكال ما بعد الاستعمار وأفكاره وقيمه التي حاول ويحاول تصديرها للمستعمرات القديمة بشتى الطرق، وكذلك محاولة خلق مدارس تستطيع المواءمة بين الاحتياجات الثقافية والعلمية للسكان الأصليين وبين كل ما هو غربي من خلال التنقية المستمرة للأفكار الاستعمارية وعمليات التوافق والاستبعاد أو حتى عمليات العصيان المعرفي التي يمكن أن تحدث في ظل محاولات الهيمنة التي يمكن ان تحدث والتي حددها أشكروفت ورفاقه (Ashcroft, Griffiths and Tiffin,2002).

كذلك هناك فرق بين دراسة الهامش والمركز، بمعنى أن كل مستعمِر هو مركز وكل مستعمَر هو هامش، تحول المستعمِر إلى مركز تدور في فلكه كل المستعمرات القديمة، الخروج من هذا المركز عبر التحليل الاجتماعي والأنثروبولوجي والسردي وبناء أدب جديد يقاوم كل تلك الأفكار هو أمر حيوي وهام من أجل الاستقلالية المطلوبة للمستعمرات القديمة والجديدة بعيدا عن النزعة المركزية الأمريكية والأوروبية الغربية، ليس من أجل الصراع، بل من أجل البقاء ومن أجل التوافق ومن أجل التعايش السلمي.

لماذا هذه الدراسة؟

إن أبسط تعريف للاستعمار هو سيطرة دَوْلة قديما أو حديثا على دَوْلة واسْتِغْلالها، وفَرْض السِّيادة وبَسْط النُّفوذ السِّياسيّ والاقْتِصادي والفكري عليها، ويمتد هذا النفوذ بالطبع إلى الثقافة والمعرفة ومن ثم الهوية، سواء بإحلال ثقافة ومعرفة الاستعمار أو بإلغاء ومحو معرفة وثقافة وفكر البلد المستعمَر أو الاثنان معا بشكل كلي أو جزئي، وعلى ذلك ومن أجل الخروج من هذا المأزق، هذه الدراسة معنية بدراسة آثار الاستعمار في مجال المكتبات سواء كان مهنة او علما، وسواء أكان ماضيا متعلقا بالمكتبات أو استشرافا لمستقبل المكتبات، وسواء تخلصت الدول من الاستعمار أم لم تتخلص أم عانت خلال وجوده من تهميشها وتبعيتها، وسواء كان ممارسة أو تعليما كأحد التخصصات التي تنتمي للعلوم الاجتماعية، وأيضا كتخصص شبه بيني يجمع بين تخصصات مختلفة ويمتد أثره في التاريخ والثقافة العربية بل والثقافة في الحضارات الشرقية القديمة، فالمتتبع للمكتبات وإنتاج المعرفة في مصر القديمة سيجد اثرها واهنا في دراسات المكتبات على الأقل في الشرق العربي في الوقت الحالي، وكذلك الحال لحضارة بلاد ما بين النهرين (العراق قديما)، وسنجد كذلك أن الأثر الإسلامي يكاد يكون ضعيفا في دراسات اليوم في علوم المكتبات التي أخذت تنحو نحو الايغال في التعامل مع التكنولوجيا بعيدا أحيانا عن قيمة الهوية والثقافة، دون النظر لتطور مدرسة في مجال مقاومة فكر ما بعد الاستعمار والفكر الغربي منذ نهاية السبعينيات وحتى الآن. وتقول الجزائرية عتيق (2013) " أن ما بعد الكولونيالية <الاستعمارية> هي نظرية تحلل الخطاب الاستعماري وتعيد قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمَر، تأسست على يد إدوارد سعيد، وهومي بابا وغاياتري الذي يدعوهم روبرت يانغ (الثالوث المقدس للنظرية ما بعد الكولونيالية)."

تعريف ومضمون مصطلحات الاستعمار:

تعريف ومضمون ما بعد الاستعمار Postcolonization:

ما بعد الاستعمارية هي الدراسة الأكاديمية للإرث الثقافي للاستعمار والإمبريالية، وهي تركز على التبعات البشرية لاستغلال السكان الأصليين في الأراضي المستعمرة والسيطرة عليهم وعلى أراضيهم. وتعتبر ما بعد الاستعمارية تحليلًا نظريًا نقديًا لتاريخ وثقافة وأدب وواقع القوى الاستعمارية الأوروبية.

تقول مقالة الويكيبيديا عن ما بعد الاستعمارية في نسختها الإنجليزية Postcolonial (2024) بُني اسم *ما بعد الاستعمارية* على نمط مصطلح ما بعد الحداثة ومابعد البنائية ومابعد التفكيكية، والذي يشترك معه بعدد من المفاهيم والوسائل، حتى أننا يمكن أن نعتبره ردة فعل على الخروج من سلطة الاستعمار بشكل مشابه لما بعد الحداثة التي هي ردة الفعل على الحداثة. يمكن أن يشير مصطلح *الاستعمار* الغامض إما إلى نظام حكم أو إلى أيديولوجية أو إلى الرؤية الكونية المبطنة لهذا النظام، وبشكل عام تمثل فكرة ما بعد الاستعمارية الإجابة الأيديولوجية على الفكر الاستعماري، بدلًا من وصف نظام يتلو الاستعمار ببساطة.

وقد عرّفه إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق": "بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه".

يستعمل مصطلح "ما بعد الاستعمار" (Postcolonialism) للدلالة على مجموعةً واسعة ومتنوعة وبينيَّة من الدراسات الأكاديمية، التي تهتم في المقام الأول بدراسة التأثير الثقافي والاجتماعي للاستعمار الأوروبي، ودراسة الطُّرق التي تستخدم لمقاومة هذا الاستعمار. ويقول ماكليود **(2021)** "ومع أنَّ نظرية ما بعد الاستعمار قد توحي للمهتمين بدراستها بأنها منهج منسَّق أو شائع، فإن مجال نظرية ما بعد الاستعمار أكثر تفاوُتًا بكثير مما قد يوحي به المصطلح. وهناك خلاف كبير حول التالي:

(1) مزايا وعيوب دراسات ما بعد الاستعمار،

(2) مدى إمكانية أو عدم إمكانية أن تساعد هذه الدراساتُ بشكل فعَّال المقاومةَ المتواصلة للاستعمار وإرثه السياسي والإبداعيّ الذي ما زال قائمًا،

(3) وأخيرًا طريقة كتابة هذا المصطلح (هل نكتبه post-colonialism أم نكتبه postcolonialism؟). فدخول مجال دراسات ما بعد الاستعمار يُعَدُّ بمثابة دخول منطقة متنازع عليها بشدَّة وتتسم بالتصدُّع من الداخل والتضارب وغياب الإجماع عليها. "

لقد تطورت نظرية ما بعد الاستعمار، كما نفهمها اليوم، بسرعة في ثمانينيات القرن العشرين لسببين مترابطين: تأثير النظرية النقدية، وظهور منهج ذي طابع ثقافي أكثر في الأكاديمية لتناوُلِ الأمور التي تبدو ملموسة في التاريخ والسياسة والمجتمع. فبدايةً من أواخر السبعينيات من القرن العشرين، أثار العديد من أعمدة الفكر حِراكًا في رؤى النظرية النقدية

البنيوية وما بعد البنيوية، خاصة من جانب الفلاسفة الناطقين بالفرنسية فيما يتعلق بتناوُلِ الاستعمار وكيفية مقاومته. وذهب كلٌّ منهم بأسلوبه وبطريقة مثيرة فكريًّا إلى أن طُرق التفكير والإبداع ليست تالية في الأهمية لمصائر المستعمرات، وإنما هي في الواقع مكوِّن أساسي من مكوِّنات النزعة الاستعمارية ككل.

ويستطرد ماكليود (2021) "ففي كتابه الرائد "الاستشراق" ، ذهب إدوارد سعيد إلى أنَّ الاستعمار الفرنسي والإنجليزي للشرق الأوسط ما كان بإمكانه أن يحدث على أرض الواقع ما لم تؤسس أوروبا شبكة معقدة من المعارف حول تلك الأراضي الأجنبية. فإنتاج مثل هذه المعارف - خاصة في الفنون والعلوم، بدايةً من الشعر ومرورًا بالرسم والفلسفة ووصولًا إلى الطب - ساعدَ على تسويغ نزع ملكيّات الشعوب المستعمَرَة وحُكمِها تسويغًا فكريًّا وأخلاقيًا. وفي الوقت ذاته صاغوا أسلوبًا في التفكير لتطبيع التباين البيّن بين الغرب الذي يتسم بالتقدم والتحضر والعقلانية والشرق الذي يتسم بالتخلُّف والبربرية وعدم المنطقية(هكذا).

تعريف ومضمون الاستشراق Orientalism:

الاستشراق هو المصطلح الذي صكه إدوارد سعيد ليصفَ هذا الأسلوب من الفكر الذي سمَّى شيئًا لم يكن له وجود في الواقع. ويؤكد سعيد أن الشرق مصطلح "لم يكن موجودًا"؛ "فالشرق هو فكرة لها تاريخ من الفكر والتصوير والمفردات منحا الشرقَ واقعًا وحضورًا في الغرب وللغرب"(ص: 4-5).

إن فكرة غزو الشرق هي فكرة استعمارية قديمة، ولكن في التاريخ الحديث والمعاصر هي فكرة طرحها نابليون بونابرت، بمحاولة احتلاله لمصر (1798)، وهيأ جيشا سماه جيش الشرق (هكذا كان اسمه)، ودعا لإقامة وطن لليهود في فلسطين، هذه الفكرة التي طاردها الانجليز، فطردوا نابليون أولا، وانتظروا فقط اللحظة المناسبة لاحتلال مصر، لقد كان صراعا على الثروة في الشرق، خاصة بعد حفر قناة السويس (وهي فكرة فرنسية أيضا) هذا الصراع بين الانجليز والفرنسيين الذي قيل عنه تنوير الشرق، وتعليمه واخراجه من جهله، هكذا قال نابليون وقال الانجليز من بعده، لقد انتظروا فقط اللحظة المناسبة، الامبراطورية الإنجليزية أكبر أشكال الاستعمار في التاريخ هل ستترك خلفها بلدا استعمرته دون أن تترك ظلالا لها، أو

تترك جزءا منها، هناك أشـكال متعددة لإعادة الاسـتعمار، وتعميق الامبريالية، ومناهضـة الثقافات المحلية تحت مسميات وذرائع شتى.

لننظر على سـبيل المثال هذا النموذج في كتاب المجلس الأعلى للثقافة - لجنة التاريخ (2009). حيث يقتبس من كتابات أحد المسـتشـرقين عن مصـر في القرن الثامن عشـر إذ حاول "تصوير "تدهور أوضاع مصر تحت الحكم العثماني، حيث زار جون أنتيس "الرحالة الإنجليزي مصر فى الفترة من ١٧٧٠ إلى ١٧٨٢ ويصف الرحالة سكان مصر في أواخر القرن الثامن عشر بأنهم يعيشون في مرحلة الانحطاط والتردي، وشتان بين حالهم وحال أجدادهم الفراعنة. حيث يجرى هذه المقارنة قائلا: " إن المصريين القدماء كانوا علماء حقيقيين في الفلك. أما معاصروهم فهم علماء في التنجيم والدجل. وقد فسـر أسـباب انحطاطهم الحضـاري إلى هذه الدرجة التي تدعو للرثاء بأن نظام الحكم القائم على الطغيان الشرقي حرم الناس من حقوقهم المشروعة في التعبير عن أنفسـهم وتذوق الفنون الجميلة وحرمانهم من إشـباع غريزة المعرفة وإعاقتهم عن تحسين أحوالهم الاقتصادية. ويرى أن ذلك يرجع إلى سوء تنظيم البلاد، حتى أن المعدمين منهم راضـون وقانعون بحياتهم التعسـة المزرية، بالرغم من أنهم يعيشـون في قلب فردوس الأرض. ويبلغ به اليأس حد القول بأن المصريين غير مؤهلين لحكم أنفسهم بأنفسهم. والحل من وجهة نظره وقوع مصـر في حوزة دولة كبرى متحضـرة وقوية تعمل على إصـلاح أحوالها وتحديثها – هكذا في الأصـل-. أو أن يظهر من بين المصـريين بطل قومي متسـلح بسـلطات مطلقة ليمزق الأطمار البالية، وينفض عنها التراب، ويقوم بحركة إصـلاح جذرية على نحو ما فعل بطرس الأكبر بالروس. إنه هنا يعبر خير تعبير عن نظرة الاسـتشـراق، فإما الاسـتعمار ورسـالة الرجل الأبيض أو البطل ونظرية "السوبرمان" المخلص" المستبد العادل. وقد وقع العديد من المؤرخين الشـرقيين " تحت تأثير كتابات الرحالة الغربيين كمصـدر أسـاسـي وأحيانًا أحادي" إلى جانب كتابات الجبرتي عند التطرق إلى العصر العثماني، دفعهم إلى ذلك النظر إلى القرن التاسع عشر على أنه عصـر "التحديث" وبناء الدولة الحديثة " القومية"، أو لصـعوبة الوصـول إلى مصـادر العصر العثماني". ص19.

تعريف ومضمون التابع Subaltern:

يقول أفيد .avid, Ludden (ed), (2003) دخل مصـطلح التابع ودراسـات التابع في مفردات ما بعد الاستعمار من خلال أعمال مؤرخي مجموعة دراسات التابع، الذين استكشفوا

الدور السياسي الفاعل للرجال والنساء الذين يشكلون عموم السكان، بدلاً من إعادة استكشاف الأدوار السياسية الفاعلة للنخب الاجتماعية والاقتصادية في تاريخ الهند.

بشكل عام يُطلق مصطلح التابع في دراسات ما بعد الاستعمارية وفي النظرية النقدية، على السكان المستعمَرين الذين هم خارج التسلسل الهرمي لسلطة المستعمرة وأراضي الإمبراطورية الحضرية، اجتماعيًا وسياسيًا وجغرافيً كذلك يبرز مصطلح (التابع) ودراسات التابع على لسان غرامشي (2014) فقد كان هذا المنظر السياسي والماركسي الإيطالي هو أول من صك مصطلح التابع باستخدام مفهومه المدني، في النظرية الماركسية .وفي مناقشات ماركوس جرين Green, Marcus E .(2011) دارت حول معنى مصطلح التابع في عمل غرامشي، قالت سبيفاك أنه استخدم الكلمة كمرادف لمصطلح العمال (للبروليتاريا) ككلمة رمزية لخداع رقابة السجن للسماح لمخطوطاته بالخروج من السجن، ولكن تشير الأدلة المعاصرة إلى أن المصطلح كان مفهومًا جديدًا في نظرية غرامشي السياسية.

تشير جارسيا وفايفر Garcia-Morena, Laura and Pfeiffer, Peter C. Eds (1995) "أكد الناقد في مرحلة ما بعد الاستعمار هومي ك. بابا على أهمية علاقات القوى الاجتماعية في تعريف الفئات الاجتماعية التابعة، بأنها الأقليات العرقية المضطَّهدة، التي كان وجودها الاجتماعي أمرًا حاسمًا في التعريف الذاتي لمجموعة الأغلبية"، وعلى هذا النحو، ويستطرد كانت الفئات الاجتماعية التابعة، على الرغم من ذلك، في وضع يمكّنها من تقويض سلطة الفئات الاجتماعية التي تمتلك القوة المهيمنة. ويقول (1996) شامبرز وكورتي Chambers, Iain & Curti, Lidia eds هذا المفهوم الاجتماعي هو الذي يقودنا إلى دراسة المفاهيم الغربية في علوم المكتبات وهل صدرت من أصوات تؤمن بالمساواة الإنسانية، ووفقا لكل قراءاتنا حول مفهوم ودراسات ونظريات ما بعد الاستعمار ومدرسة التابع فإن الاستعمار مازال موجودا بشكل أو بآخر، نحن نترجم لنفهم، إذا فهمنا عقله وفهمنا أنفسنا سنستطيع الحكم على كل شيء حينها علما وثقافة، والأمثلة الواضحة متنوعة كما تقول بوبس، أ.م. **(2023)** في البعثات وفي المنح وفي المقررات وفي القروض وفي التعاون لا شيء مجاني ولا شيء دون ثمن وثمن أحيانا لايمكن تحمله، من هنا وكما قال إدوارد سعيد يجب أن نفهم.

تعريف ومضمون انهاء الاستعمار Decolonization:

يركز بعض الباحثين (2024) Wikipedia, Decolonization في مجال إنهاء الاستعمار بشكل خاص على حركات الاستقلال في المستعمرات وانهيار الإمبراطوريات الاستعمارية في العالم. قام علماء آخرون بتوسيع المعنى ليشمل الجوانب الاقتصادية والثقافية والنفسية للتجربة الاستعمارية .

بدأ إنهاء الاستعمار في عام 1775 في أمريكا الشمالية كحركة لإقامة استقلال المناطق المستعمرة سابقًا عن عواصمها، ومع ذلك، أصبح المصطلح أكثر انتشارًا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تلقى توسعة جديدة من خلال تطور قوميات جديدة في المجتمعات التابعة في القرن العشرين. وفي القرن الحادي والعشرين، شجعت الأمم المتحدة إنهاء الاستعمار و"وبالتالي أصبحت منصة لمناهضة الاستعمار المتشددة." في عام 2023، اتخذت الأمم المتحدة موقفًا مفاده أن إنهاء الاستعمار لم ينته بعد، حيث لا تزال هناك 17 "منطقة غير متمتعة بالحكم الذاتي"، معظمها جزر .

يشكل علماء إنهاء الاستعمار مدرسة فكرية تعرف باسم إنهاء الاستعمار ويطبقون أطر إنهاء الاستعمار على النضال ضدنوعي الاستعمار استعمار القوة واستعمار المعرفة . انتقد علماء السكان الأصليين وما بعد الاستعمار وجهات النظر العالمية الغربية، وشجعوا إنهاء استعمار المعرفة وتمركز المعرفة البيئية التقليدية . إن توسيع معنى إنهاء الاستعمار إلى ما هو أبعد من الاستقلال السياسي كان موضع خلاف ونقد.

جذور دراسات ما بعد الاستعمار:

هناك جذور للمسألة، سنتناول بعضها في هذه الدراسة التي تعد مقدمة نظرية واستكشافية للموضوع من جانب مع عرض لاتجاهات التأليف الغربي في مجال دراسات ما بعد الاستعمار في المكتبات من جانب آخر، إضافة إلى تقديم ما نظن أننا عن طريقه يمكننا تحييد القيم الغربية واضفاء معالجة عربية وشرقية على الدراسات العلمية في كل مجال ومنها المكتبات.

تظهر دراسات وأبحاث انهاء الاستعمار ونظرية ما بعد الاستعمار أو نقد ما بعد الاستعمار ومدرسة التابع جلية وواضحة في مجالات متعددة في العلوم الاجتماعية

والانسانيات، والتاريخ والأدب واللغويات والاجتماع والسياسة، ولكن إذا ألقينا نظرة فاحصة على موضوع انهاء الاستعمار سنجد أن كل أيديولوجيات الفكر، قبل وبعد انتهاء الحقبة الاستعمارية الواسعة للأرض والبشر والتي دعتها (الجمعية العامة للأمم المتحدة , 1990) الحقبة الأولى لإنهاء الاستعمار خلال العقد من 1991 وحتى عام 2000 والحقبة الثانية لإنهاء الاستعمار بين 2001 و2010 وحتى الحقبة الرابعة والأخيرة حتى الآن بين 2021 و2030 – ورغم ذلك مازالت بعض ذيوله موجودة - كانت تركز على ترسيخ الفكر الغربي في كل الاتجاهات الثقافية والسياسية، بحيث يتم تمجيد الفكر الغربي من لغة وأدب وفنون وموضوعات وتاريخ وجغرافيا تحت مسمى الحداثة ومابعد الحداثة وتقليل شأن كل فكر شرقي لتنتهي بتدمير العلاقة مع الماضي في المستعمرات القديمة في شكل قطيعة دائمة تتهم الماضي بأنه متخلف وفقير ولم تكن هذه الحقيقة أبداً.

والحقيقة أن تطور دراسات ما بعد الاستعمار تعد اليوم من المجالات الهامة التي يمكنها معالجة قضايا مثل الهوية والآخر والثقافة والمعرفة والانتماء وأدب المنفى والهجرة، وارتبط تطورها كما يقول تلمساني (2022) "بمفكرين عملوا على انتقاد المنظومة المعرفية الغربية، وتقويض الخطاب الكولونيالي الاستعماري".

لقد اثار مفهوم الاستشراق ومابعد الاستعمار الأكاديمي الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد[4] (2024) Edward Said أو **إدوارد وديع سعيد** Edward W. Said (1 نوفمبر 1935 - 24 سبتمبر 2003) وهو فيلسوف وأكاديمي وناقد أدبي وناشط سياسي فلسطيني أمريكي بصفته أستاذًا للأدب في جامعة كولومبيا ، كان من بين مؤسسي دراسات ما بعد الاستعمار . اشتهر سعيد كناقد ثقافي

ولد سعيد في القدس ، فلسطين تحت الانتداب عام 1935، وكان مواطنًا أمريكيًا عن طريق والده، الذي خدم في جيش الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الأولى . بعد حرب فلسطين عام 1948 ، انتقل إلى مصر ثم إلى الولايات المتحدة، والتحق بكلية فيكتوريا ومدرسة نورثفيلد ماونت حرمون ، على التوالي. تخرج بدرجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة برينستون عام 1957، وبعد ذلك بدرجة الماجستير (1960)

والدكتوراه (1964) في الأدب الإنجليزي من جامعة هارفارد . كانت مؤثراته الرئيسية هي أنطونيو غرامشي ، وفرانتز فانون ، وإيمي سيزير ، وميشيل فوكو ، وتيودور دبليو أدورنو . في عام 1963، التحق سعيد بجامعة كولومبيا كعضو في كليتي اللغة الإنجليزية والأدب المقارن ، حيث قام بالتدريس والعمل حتى عام 2003. وحاضر في أكثر من 200 جامعة أخرى في أمريكا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط.

قام سعيد في نهاية السبعينيات في القرن الماضي بطرح كتابه الأول **الاستشراق (1978) وطبعاته المتتالية** بناء على التعديلات التي قام بها، وهو نص تأسيسي ينتقد التمثيلات الثقافية التي تشكل أسس الاستشراق – كيف ينظر العالم الغربي إلى الشرق. أدى نموذجه في تحليل النص إلى إحداث تحول في الخطاب الأكاديمي للباحثين في النظرية الأدبية، والنقد الأدبي، ودراسات الشرق الأوسط، كما طرح كتابه الثاني **الثقافة والامبريالية (عام 1993وبعد 15 سنة من صدور الاستشراق)**، واستكمل العمل من بعده كل من الأكاديمية الهندية الأمريكية غاياتري شكرفارتي سبيفاك Gayatri Chakravorty Spivak (2024)(من مواليد 24 فبراير 1942) وهي باحثة هندية ومنظرة أدبية وناقدة نسوية . وهي أستاذة جامعية في جامعة كولومبيا وعضو مؤسس في معهد الأدب المقارن والمجتمع التابع للمؤسسة . كما تعتبر سبيفاك واحدة من أكثر مفكري ما بعد الاستعمار تأثيرًا، وقد اشتهرت بمقالتها "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟" وترجمتها ومقدمتها لكتاب جاك دريدا في علم الكتابة . De *la grammatologie* كما قامت أيضًا بترجمة العديد من أعمال ماهاسويتا ديفي(أديبة وناشطة هندية) إلى اللغة الإنجليزية، مع ملاحظات نقدية منفصلة عن حياة ديفي وأسلوب كتابتها. حصلت سبيفاك على جائزة كيوتو للفنون والفلسفة لعام 2012 لكونها "منظرة نقدية ومعلمة تتحدث عن العلوم الإنسانية ضد الاستعمار الفكري فيما يتعلق بالعالم وتأثير العولمة عليه ."في عام 2013، حصلت على وسام بادما بوشان ، ثالث أعلى جائزة مدنية تمنحها جمهورية الهند . وعلى الرغم من ارتباطها بما بعد الاستعمار ، أكدت سبيفاك انفصالها عن هذا التخصص في كتابها *نقد سبب ما بعد الاستعمار* (1999)، وهو الموقف الذي حافظت عليه في مقال عام 2021 بعنوان "كيف يفكر تراث دراسات ما بعد الاستعمار في الاستعمار اليوم". في أعمالها هل يمكن للتابع أن يتحدث (1988)، ودراسات مختارة عن التابع (1988)، وناقد ما بعد الاستعمارية (1990) ونقد العقل ما بعد الاستعماري (1999)، والأكاديمي البريطاني الأمريكي

أيضـــا هومي بابا Homi J. Bhabha (2024) (من مواليد 1 نوفمبر 1949) هو باحث هندي ومنظر نقدي . وهو أســتاذ في جامعة روتنبرغ للعلوم الإنســانية في جامعة هارفارد. كما يعد من أهم الشـخصـيات في دراســات ما بعد الاســتعمار المعاصــر، قدم العديد من المصــطلحات والمفاهيم الأســاســية الجديدة في هذا المجال، مثل التهجين، والتقليد، والاختلاف، والتناقض. تصـف هذه المصـطلحات الطرق التي تقاوم قوة المسـتعمرين المسـتعمرة، وفقًا لنظرية بها. وفي عام 2012 حصـل على جائزة بادما بوشـان من الهند. وهو متزوج ومحامي ومحاضـر في جامعة هارفارد حيث يعمل هناك أســتاذا للأدب والنقد من أعماله أمم ومرويات 1990، وحول الخيار الثقافي (2000)، وحياة جامدة (2004).

مع بـدايـة القرن العشــرين وفي الربع الثـاني منـه تبـدأ ملاحظـات المثقفين العرب واصطدامهم بفكرة الاستعمار ومن المؤكد أن قضية فلسطين كانت واحدة من المؤثرات الكبرى لظهور هذه النوعية من الدراســات، وانضـم لذلك بعض المثقفين الغربيين، ومن خلال بداية لموجة مضــادة لهذا الفكر موجودة في كتب فيليب حتى (1930) في تاريخ العرب المطول وكتاب صـبحي وحيدة (1950) في أصـول المسـألة المصـرية، والكاتب الفرنسـي فرانز فانون (1961) في عمله (معذبو الأرض) وبشــرة ســوداء وقناع أبيض (1952) ، والفيلســوف الإيطالي غرامشــي بعمله الشــهير (رســائل الســجن) وتأصــيله لمدرســة التابع، حيث يُطلق مصــطلح **التابع** في دراسـات ما بعد الاسـتعمارية وفي النظرية النقدية، على السـكان المسـتعمَرين الذين هم خارج التسـلسـل الهرمي لسـلطة المسـتعمرة وأراضـي الإمبراطورية الحضـرية، اجتماعيًا وسـياسـيًا وجغرافيًا. صـاغ أنطونيو غرامشـي المصـطلح الثانوي خلال وصـفه للهيمنة الثقافية على أنها تاريخ شــعبي، لتحديد الفئات الاجتماعية المســتبعدة والمُزاحة من المؤســســات الاجتماعية-الاقتصادية في المجتمع، لرفض أصواتها السياسية.

ودعم ذلك أيضا الفيلسوف الفرنسي بول ميشيل فوكو Michel Foucault (2024) 15أكتوبر 1926 25 -يونيو 1984، كان فيلســوفًا ومؤرخًا فرنســيًا للأفكار وكان أيضــا كاتبا وناشــطا ســياســيا أدبيا . تتناول نظريات فوكو في المقام الأول العلاقات بين السلطة والمعرفة ، وكيفية استخدامها كشكل من أشكال السيطرة الاجتماعية من خلال المؤسسات المجتمعية. على الرغم من الاستشهاد به غالبًا باعتباره بنيويًا وما بعد حداثي ، إلا

أن فوكو رفض هذه التسميات. أثر فكره على الأكاديميين، وخاصة العاملين في دراسات الاتصال والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم ا لجريمة والدراسات الثقافية والنظرية الأدبية والنسوية والماركسية والنظرية النقدية، حيث قدم العديد من الكتب في هذه المجالات، لكن أكثر ما أثر في ادوارد سعيد ومجايليه فكريا كتابيه: المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن، وحفريات المعرفة، بل إن إدوارد سعيد نفسه يذكر أنه لولا ميشيل فوكو ما كان يمكن له إخراج نظريته المتعلقة بالاستشراق..

وعن "فيليب حتى" فقد تميز فيليب بأنه كان مؤرخا غزير الإنتاج ملتزما بالموضوعية وأسس المنهج العلمي، ودار إنتاجه حول عدة محاور رئيسية، فأفرد للتاريخ العربي العام كتابيه: «تاريخ العرب»، و«صانعو التاريخ العربي». وعن كتابه «تاريخ العرب المطول» أشهر مؤلفاته وأكثرها رواجا، فإنه يضم ستة أقسام رئيسية، تناول في القسم الأول عصر ما قبل الإسلام والمجتمعات العربية القديمة وممالكها، وعالج في القسم الثاني ظهور دولة الإسلام وقيام الخلافة الراشدة وانتشار الفتوحات الإسلامية. ودرس في القسم الثالث الدولتين الأموية والعباسية وازدهار الحضارة الإسلامية، وفي القسم الرابع حضارة المسلمين في الأندلس وصقلية. وتناول في القسم الخامس تاريخ الفاطميين والسلاجقة والدولة الزنكية والأيوبيين والمماليك وما تخلل ذلك من الحروب الصليبية. وفي القسم السادس تناول الحكم العثماني في شمال إفريقيا ومصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق.

وقد حاول فيليب حتى أن يحيط بكل جوانب موضوعاته وما يتصل بها من النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية وأن يعالجها بعمق وموضوعية. وقد استقى مادة كتابه من نحو ألف مصدر من مصادر التاريخ في لغات مختلفة ذكرها كلها في الهوامش، وقد لقي هذا الكتاب تقديرا واسعا من المتخصصين في الولايات المتحدة الأمريكية، واعتبروا أن صاحبه نجح في تقديم العرب وحضارتهم للعالم الغربي في ثوب قشيب، مبينا لهم أصالة العرب والمسلمين وحضارتهم وفضلهم على الحضارة الغربية والإنسانية جمعاء.

الكتاب على أهميته وجه إليه بعض الباحثين كثيرا من النقد واتهموا صاحبه بعدم الحيدة في عرض بعض الموضوعات وإساءة استخدام بعض المصطلحات، من ذلك استعماله ألفاظ: الغزو، والاستيلاء، والاكتساح عند تناول الفتوحات الإسلامية، في حين يستعمل كلمة

فتح مع ما له من دلالات حضـــارية في الحروب الصـــليبية، مثل قوله: "ولما فتح الفرنجة بيت المقدس، وتم للصليبيين فتح بيروت وصيدا ".

وقد ظهر هذا الكتاب لأول مرة باللغة الإنجليزية عام 1937، ثم تعددت طبعاته بعد ذلك، وترجمه إلى العربية كل من جبرائيل جبور وإدوارد جرجي. وقد صـــدر لهذا الكتاب طبعة موجزة صدرت سنة 1943م عن مطبعة جامعة برنستون.

أما صبحي وحيدة فهو من مواليد 1912 وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة روما في القانون، وحين عاد لمصر كتب ونشـر كتابه الشـهير (في أصـول المسـألة المصـرية) وكما يقول المفكر المصري أنور عبد الملك فهو كتاب فاتح بكل معاني الكلمة دخل في وجدان عشـرات وربما مئات الآلاف من المصـريين، قام عبد الفتاح صـبري باشـا رئيس اتحاد الصـناعات المصـرية والرجل القوي، أحد رموز الرأســمالية المصــرية وأحد أقطاب اليمين المصــري في ذلك الوقت، بتعيين وحيدة سكرتيرا لاتحاد الصناعات. صدرت الطبعة الأولى للكتاب عن نهضة مصر عام 1950، وكان ملتزم التوزيع مكتبة الأنجلو المصــرية، يقول أنور عبد الملك أســتاذ العلوم السـياسـية الراحل في مقدمة الكتاب (وحيدة، صـبحي. 2014) " عرفنا بعد رحيل الرجل [الذي مات مقتولا] أنه تم توزيع 80 ألف نسخة من هذا الكتاب المتعمق في جذور فلسـفة تاريخ مصـر وتحركها الممكن المستقبلي" وفي الطبعة الصادرة عن هيئة الكتاب بمقدمة أنور عبد الملك، وقد صـدر الكتاب في خمسـة فصـول تتناول الفتح العربي لمصـر، وحكم المغول، والموجة الغربية، وأعراض المراهقة وعقدة النقص".

المجالات العلمية لنظرية ما بعد الاستعمار:

تمتد تأثيرات دراسـات ما بعد الاسـتعمار لتشـمل طيفا واسـعا من العلوم الانسـانية والاجتماعية والفنون، ولم يخل تقريبا علم واحد من تأثير الفكر الاستعماري، بل غالبا ما يردد العائدون إلى الشــرق من الأكاديميات الغربية نفس مقولات الفكر الاســتعماري، لكن بمرور الوقت انتبه الكثير منهم لذلك، فعاد وقاوم مثل هذه الأفكار ولعل فيليب حتى اللبناني وصـبحي وحيدة المصري من أوائل هؤلاء الذين حصلوا على درجات أكاديمية رفيعة من جامعات أمريكية وإيطالية لكنهم انتبهوا إلى التأثير المدمر للفكر الاســتعماري على أهل بلادهم لذلك كتبوا ما يمكن اعتباره نوعا من المقاومة الفكرية.

بشكل عام يمكن القول بأن دراسات ما بعد الاستعمار وجدت طريقها إلى المجالات التالية:

1- الأدب والنقد الأدبي
2- الدراسات التاريخية
3- العلوم السياسية
4- الفلسفة والتأويل
5- الدراسات اللغوية
6- الاعلام
7- الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيا
8- الجغرافيا البشرية
9- الفنون.

وهناك دائما مجال لانضـمام علوم أخرى إلى هذه القائمة طالما أن هناك محاولات مستمرة للسيطرة على العقول الشرقية عامة أو عقول أهل المستعمرات القديمة، ولا يتوقف ذلك على التغيير في التاريخ والجغرافيا والفنون والآداب وغيرها، بل يمتد أثره إلى المبتعثين في المدارس والأكاديميات الغربية وعودتهم بعد الابتعاث وترديد المقولات الغربية، وكما هو واضح فلا حروب تنتهي.

مراجعة الإنتاج الفكري لدراسات الاستعمار والمكتبات:

1- من أجل تحقيق أهداف الدراسـة وقع الاختيار على ثلاثين 30 دراسـة تم انتقاؤها واختيارها من بين مئات المقالات التي ظهرت نتيجة البحث على مجموعة كبيرة من محركات البحث ومجموعة قواعد بيانات بنك المعرفة المصري.
2- استخدمت المصطلحات التالية باللغتين العربية والانجليزية: الاستعمار والمكتبات Colonialism and Libraries وما بعد الاستعمار والمكتبات Postcolonialism and Libraries، ومابعد الاستعمار Postcolonialism ، ومابعد الاستعمار والثقافة Postcolonialism and Culture، ومابعد الاستعمار والهوية Postcolonialism and Identity، والإبادة المعرفية Epistemicide ، والظلم المعرفي Epistemic Injustice ، كما استخدمت مصطلحات ذات دلالة جغرافية بجانب

المصطلحات الموضوعية ، مثل أفريقيا وآسيا وأستراليا وأمريكا الجنوبية، وكذلك أسماء بعض الدول التي شهدت استعمارا، واستخدمت أيضا مصطلحات ذات دلالة زمنية كالقرن التاسع عشر والقرن العشرين، ومابعد الحرب العالمية الثانية. وكان الهدف يتعلق بالتعرف على الامتدادات الاستعمارية واشكالها فيما يتعلق بالثقافة والمعرفة والمكتبات.

3- تم تقسيم مجموعة الدراسات الثلاثين إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى للدراسات التي تناولت ما بعد الاستعمار والمعرفة الثقافة بشكل عام وتضم أربع 4 دراسات، والمجموعة الثانية تناولت دراسات الاستعمار ومابعد الاستعمار في المكتبات في المستعمرات في المناطق الجغرافية عدا العالم العربي وتضم 21 دراسة، والمجموعة الثالثة والأخيرة من الدراسات هي الدراسات المتعلقة بما بعد الاستعمار في الدول العربية وتضم خمس دراسات، وقد لجأت لذلك للتعرف على أوضاع الدراسات في ثلاث قضايا للرد على أسئلة الدراسة وهي:

1- التعرف على آخر التطورات الجارية في دراسات ما بعد الاستعمار
2- أشكال وأبعاد التعامل الاستعماري ومابعد الاستعماري في المكتبات
3- كيف عالج الأكاديميون في العالم العربي قضايا الاستعمار المتعلق بالمكتبات

جدول (1) يمثل عينة الدراسات التي تم الاعتماد عليها في إجراء الدراسة

المجموعات	رقم	المؤلف	نوع التأليف	الدولة	سنة النشر	نوع العمل	الموضوع
المجموعة الأولى	1	دي موديروس وبزنزتنسي	ثنائي	أوروبا والولايات المتحدة	2024	كتاب	مابعد الاستعمار والاستيطان والثقافة والمعرفة
	2	معهد IPS	جمعي	أستراليا والولايات المتحدة	2020	عدد كامل من دورية	مابعد الاستعمار والاستيطان
	3	مارتينوسكا وروكوز	ثنائي	العالم	2017	كتاب	نظرية مابعد الاستعمار وعلاقتها بالثقافة والأدب واللغة

المجموعات	رقم	المؤلف	نوع التأليف	الدولة	سنة النشر	نوع العمل	الموضوع
	4	ن. ش.	فردي	العالم	2017	مقال أكاديمي	الاستعمار والنقد الثقافي
المجموعة الثانية	5	ا. بوازفرت	فردي	كندا	2023	مقال أكاديمي	المكتبات كبؤر استعمارية التصنيف كنموذج
	6	الافلا	مؤسسي	العالم	2023	أوراق مؤتمر	الاستعمار ومابعد الاستعمار والمكتبات
	7	ك. جنسن	فردي	الولايات المتحدة	2018	مقال عام	المجموعات والمناهج ومابعد الاستعمار في المكتبات
	8	ل.سميث	فردي	هاييتي	2021	مقال عام	المجموعات والاستعمار: الاقتناء
	9	ا.لدواردز	فردي	كندا	2019	مقال أكاديمي	المكتبات الأكاديمية وتعليم المكتبات ومواجهة التعامل الاستعماري مع السكان الاصليين
	10	اس. ماثيوز	فردي	جنوب أفريقيا	2018	مقال أكاديمي	المكتبات وتعليمها في جنوب أفريقيا ودورها الاستعماري
	11	ل. أتكين وآخرون	مجموعة	بريطانيا	2019	كتاب	المكتبات العامة ومجموعاتها في افريقيا تحت الاحتلال البريطاني
	12	فيتزباتريك	فردي	نيوزيلندا و إندونيسيا	2008	مقال أكاديمي	المكتبات العامة في أنديز الشرقية (إندونيسيا الحالية) – أثناء الاستعمار النيوزيلندي
	13	م.ش. سكيل	فردي	هاييتي	2021	مقال أكاديمي	المكتبات العامة ومجموعاتها والامبريالية في جزر الكاريبي
	14	روي حنا	فردي	بريطانيا	2022	أطروحة دكتوراه	مجموعات المكتبة البريطانية والتي تضم الكتب والطوابع والخرائط والمخطوطات والأرشيف وتحليل المضمون وبناء قائمة ببليوجرافية
	15	ب ي لور	فردي	جنوب افريقيا	1984	دراسة اكاديمية	المكتبات في جنوب أفريقيا وجنوب الصحراء
	16	ب ي لور	فردي	جنوب افريقيا	2008	دراسة اكاديمية	علم المكتبات الدولي
	17	وليم ولش	فردي	الولايات المتحدة	1985	دراسة اكاديمية	علم المكتبات الدولي

المجموعات	رقم	المؤلف	نوع التأليف	الدولة	سنة النشر	نوع العمل	الموضوع
	18	جيون يون	مجموعة	الولايات المتحدة	2023	دراسة اكاديمية	الإبادة المعرفية – وعلم المكتبات الدولي
	19	مونتويا	فردي	كوسوفو	2020	دراسة اكاديمية	التعاون بين المكتبات الوطنية والأكاديميات الاستعمارية
	20	فراين	فردي	كندا	2018	دراسة اكاديمية	خدمات المعلومات والمجموعات للسكان الأصليين في الدول الاستعمارية
	21	شلزلمان	فردي	العالم	2016	دراسة اكاديمية	الاثنية والعرق الأبيض والمرأة والعمل في المكتبات
	22	ج ويك	فردي	مالي – افريقيا	2007	دراسة اكاديمية	المكتبات العامة في مالي – خدمات من قبل الاستعمار
	23	كرام	فردي	افريقيا	1993	دراسة اكاديمية	المكتبات والاستعمار في افريقيا
	24	أوليفانت	فردي	العالم	2019	دراسة اكاديمية	المكتبة الرقمية العالمية وانعكاسات الفكر الاستعماري في الفهرسة والتصنيف على مجموعاتها
	25	واتسون	فردي	العالم	2017	دراسة أكاديمية	مابعد الاستعمار والخطاب النقدي الثقافي
المجموعة الثالثة	26	المكتبة الوطنية الفلسطينية	مؤسسي	فلسطين	2024	دراسة اكاديمية	المكتبة الوطنية الفلسطينية والاستيطان والابادة والمحو المعرفي
	27	عميت	فردي	الأراضي المحتلة	2015	كتاب (في الأصل أطروحة)	المكتبة الوطنية للكيان المحتل والابادة والمحو المعرفي للآخر الفلسطيني
	28	ع.م. (مؤسسة)	فردي	الجزائر	1962	خبر صحفي	كوارث المكتبات – الاستعمار-الجزائر
	29	هسبرس	فردي	المغرب	غ.م	حوار تليفزيوني	كوارث المكتبات – الاستعمار-المغرب
	30	الإذاعة والتليفزيون السويسري	مؤسسي	سويسرا	2024	برنامج تليفزيوني وخبر ودراسة	معالجة المعلومات عن الأقليات في فهارس المكتبات

التحليل الببليوجرافي للدراسات التي تم الرجوع إليها:

1. التأليف

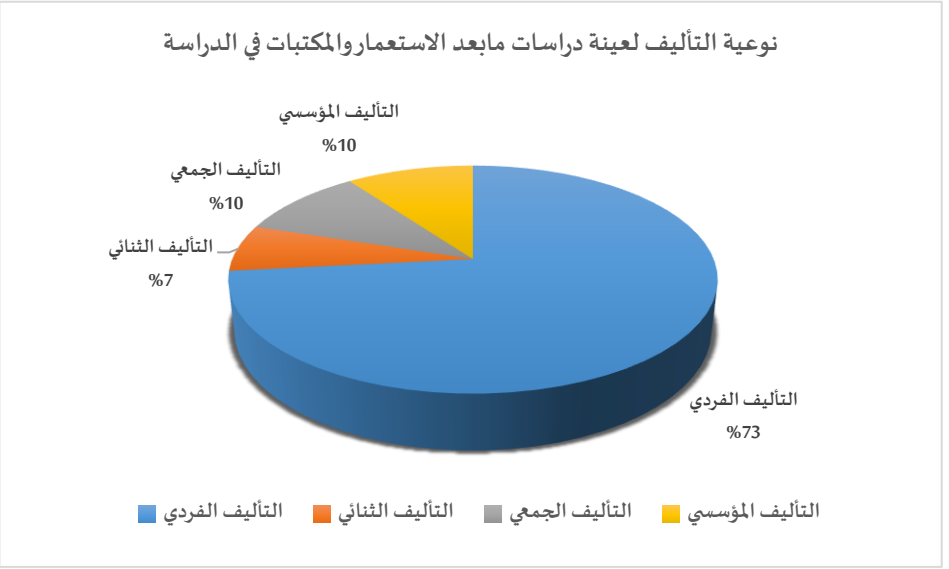

شكل (1) عينة الدراسة من الدراسات ذات العلقة بالمكتبات ودراسات الاستعماروما بعد الاستعمار

يلاحظ هيمنة التأليف الفردي على مجموعة الدراسات وبنسبة بلغت 73%، بينما التأليف الذي تم من خلال ثلاثة أشخاص فأكثر والتأليف ذو الطبيعة المؤسسية أو الصادر عن هيئات محددة فحصل كل منهما على نسبة متساوية هي 10% وغالبا كانت الأعمال عبارة عن تحرير لمجموعات من المقالات، أو إصدار عدد كامل من مجلة عن موضوع الاستعمار وعلاقته بالمكتبات، بينما أتى التأليف الثنائي كأقل نسبة بنسبة بلغت 7%، وبعود السبب لغلبة التأليف الفردي إلى أن مثل هذه القضايا تعبر في مضمونها عن اهتمام ونزعة فردية للتعامل معها، خاصة وأنها تعتمد على مجموعة من الاكتشافات غير المنظورة للعموم في هذه القضايا التي تأخذ بجانب المنحى الأكاديمي منحى له طابع سياسي، إضافة إلى وجود خلافات في الاتفاق على المضمون الخاص بما بعد الاستعمار خاصة في الولايات المتحدة وأوروبا وفي علاقتهما بدول العالم وهو ما يدفع الأفراد للإدلاء بدلوهم في هذه القضايا المتنافرة .

2. المناطق الجغرافية التي غطتها الدراسات؛

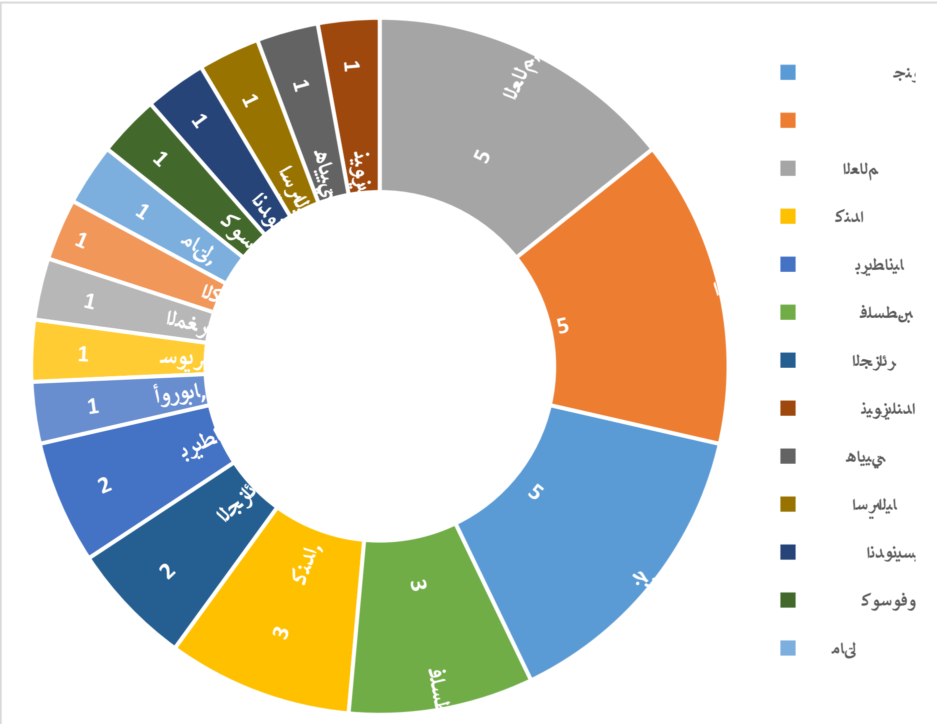

شكل (2) الدول والمناطق التي تناولتها الدراسات

لضمان التغطية الجغرافية بشكل كبير لأغلب الدول والمناطق التي استعمرت أو مازالت تحت الاحتلال وخاصة تلك التي تعاني من أنواع متعددة من اشكال الفصل المعرفي والابادة المعرفية وعدم الاهتمام وضعف الخدمات وانتقاء مجموعات ذات طبيعة استعمارية سواء مستعمِر أو مستعمَر لذلك تظهر دراسات ذات طبيعة عير محددة جغرافيا تنتمي لكثير من دول الألم بعدد 5 دراسات تتساوى في ذلك مع الولايات المتحدة وأفريقيا(تضم أيضا جنوب أفريقيا ومالي والدول (جنوب الصحراء الكبرى) بعدد خمس دراسات أيضا لكل منهما وكذلك تعرض بعد الدراسات لعدد من الدول التي تم استعمارها في عدد ثلاثة دراسات بينما ظهرت فلسطين بثلاثة دراسات والجزائر بدراستين وإن كانت الدراسات عن الجزائر ليست ذات طابع

أكاديمي ولكن وحدت ان هناك كثير من مثل هذه المقالات ذات الطبيعة العامة التي تعرضت للاحتلال الفرنسي للجزائر.

3. توزيع الدراسات على سنوات الصدور:

يظهر كل من شكل (3) وشكل (4) التغطية الزمنية للدراسات التي تناولتها الدراسة، وكذلك مدى النمو الزمني في هذه الدراسات خلال العقدين الماضي، وككل موضوع لابد له من جذور سنجد عملا يعود لعام 1962 وهوة هبر صحفي عن احتراق مكتبة جامعة الجزائر بأيدي الاستعمار الفرنسي، ويلاحظ أن الدراسات غطت مساحة ضيقة زمنيا تقترب من العقدين نظرا لأن دراسات الاستشراق بدأت عام 1978 بصدور كتاب إدوارد سعيد ثم مجموعات من الكتب أعقبتها سواء بمراجعات إدوارد أو ظهور أعمال غاياتري وبابا مما وسع من دائرة الضوء حول فضية الاستعمار، ولم يكن ممكن لقضايا التعامل مع المكتبات أن تظهر إلا عقب صدور الأعمال الكبيرة في قضايا الاستعمار، ومن هنت سنبدأ ملاحظة ان أول ظهور لدراسات ما بعد الاستعمار والمكتبات كان عام 1984 واستمر التصاعد حتى هذا العام (عام اجراء هذه الدراسة هو 2024)، صحيح أن عام 2019 شهد أربع دراسات، ولكن عامي 2023 و2024 ظهرت فيهما ست دراسات مما يؤكد أيضا على الأهمية المتزايدة لمثل هذه النوعية من الدراسات.

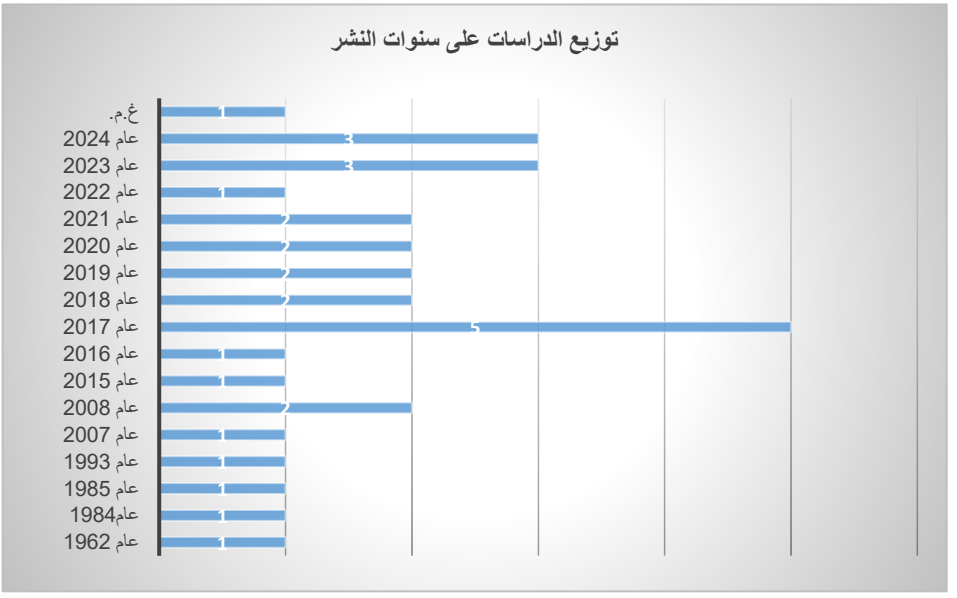

شكل (3) توزيع الدراسات على سنوات نشرها

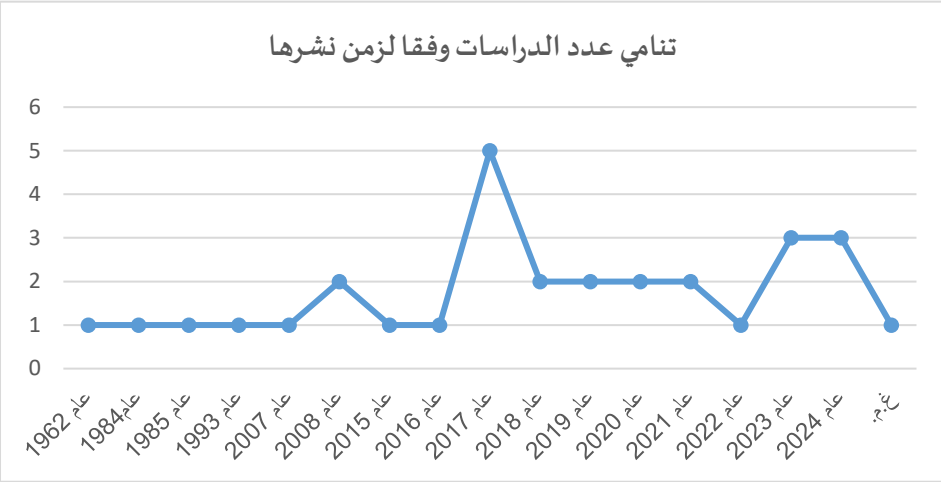

شكل (4) تنامي عدد الدراسات وفقا لزمن نشرها

4. أشكال مصادر المعلومات التي صدرت فيها مجموعة الدراسات

لطبيعة الدراسة تم الاعتماد على الدراسات الأكاديمية ذات الطابع الرصين في هذه الدراسة، وإن كان ثمة مايمكن إضافته أن أخبار الصحف تحتاج دراسة ذات طابع إعلامي خبري لقيمة هذه الأخبار في التغطية التاريخية لأوضاع المستعمر وأوضاع السكان الأصليين، كانت الكتب هي المصدر الثاني للمعلومات في هذه الدراسة نظرا لطبيعتها الشاملة في التغطية، إضافة إلى أنها غطت تقريبا الأحداث في مجال المكتبات ومابعد الاستعمار منذ ظهور كتاب الاستشراق وحتى اللحظة الآنية وتميزت بالتغطية العميقة والواسعة بسبب اختلاف مفهوم ما بعد الاستعمار بين عدة مدارس علمية وأيضا الاختلاف في التسمية مما كان يستدعي هذه النوعية من التغطية، كما سنلاحظ تخصيص الاتحاد الدولي للمكتبات لجلسة افتتاحية خاصة بما بعد الاستعمار والمكتبات وهذه تحتاج دراسة وحدها، وكذلك خصص معهد دراسات مابعد الاستعمار IPS عددا كاملا من دوريته لمناقشة هذه القضية.

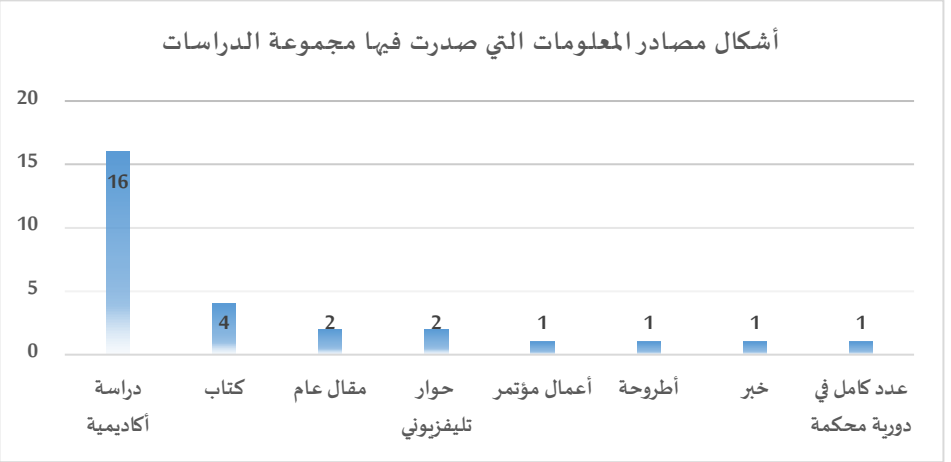

شكل (5) أشكال مصادر المعلومات التي صدرت فيها مجموعة الدراسات

5. المجموعة الأولى من الدراسات: نماذج حديثة في الإنتاج الفكري لدراسات ما بعد الاستعمار:

الدراسات الأربع التالية – على سبيل المثال لا الحصر – تؤكد على أهمية وفعالية دراسات ما بعد الاستعمار في عالم اليوم في التناول البحثي والأكاديمي خاصة في مجالات المعرفة والثقافة.

الدراسة الأولى هي كتاب ما بعد الاستعمار النظرية والأزمة de Medeiros, P. & Ponzanesi, S. (2024). ويعد هذا الكتاب واحد من أهم الكتب التي صدرت عام 2024، وقد أوردته أولا لحداثته ولأنه يتناول داخله العديد من الموضوعات المتعلقة بما بعد الاستعمار والمعرفة والثقافة. والكتاب هو جزء من سلسلة عن الثقافة والصراعات العالمية، في التحول نحو الألفية الجديدة، أصبحت البادئة "post" تشير أكثر فأكثر ليس فقط إلى تحقيق "المجيء التالي"، ولكن أيضًا إلى استحالة عدم رؤية الحاضر الذي لا يزال يعمل على شفاء جراح الماضي. ومع ذلك، مع ظهور مفاهيم زائفة مثل «ما بعد الحقيقة» وما بعد «موت التاريخ» الخيالي بالقدر نفسه، قد يبدو منطق «ما بعد»، الذي هو نفسه موضع تساؤل دائمًا، وكأنه قد تجاوز فائدته. كيف نفهم نظرية ما بعد الاستعمار في أوروبا في الوقت الحاضر؟ قد تكون إحدى الطرق هي تجديد أهميتها مع دخول الصراعات العالمية إلى "مرحلة ما بعد الإمبراطورية"

الجديدة مع عودة إيديولوجيات الإمبراطورية في أجزاء مختلفة من العالم. تتناول المقالات في هذا المجلد هذه الأسئلة على المستوى المفاهيمي والنظري، ومن خلال تحليل دراسات حالة محددة. في المقدمة، يراجع باولو دي ميديروس وساندرا بونزانيزي الأسئلة الرئيسية الموضحة أعلاه فيما يتعلق بالمناقشات الحالية في العلوم الإنسانية من وجهات نظرهم التخصصية. وقد تم تنظيم المجلد في أربعة أقسام، يحتوي كل منها على أربعة فصول. على الرغم من أن جميع الفصول تقدم انعكاسًا لنظرية ما بعد الاستعمار والأزمات، إلا أن بعضها يركز بشكل أكثر تحديدًا على جوانب الأزمة من منظور عالمي مثل الأزمة الإنسانية ودور التوسط في الصراعات، والقضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، واللاجئين، والهجرة، والصراعات. الأزمة البيئية لمسائل الذاكرة وما بعد الذاكرة وكذلك نقد الفن والفكر الطوباوي.

ويقول عنه جون ماكلويد من جامعة ليدز أنه "بالنظر إلى أنه أصبح من المألوف في هذه الأيام تشويه ما بعد الاستعمار، عادة على أسس واهية، فإنه من المبهج للغاية التعامل مع مجموعة مفكرين تخالف هذا الاتجاه وتشير إلى الأهمية الدائمة للعمل ما بعد الاستعماري ليس من خلال إحياء النماذج القديمة، ولكن من خلال توليد النماذج الجديدة الناشئة". إذ تمثل فرص للاكتشاف الفكري تكون مبتكرة بقدر ما هي مضيئة، في كثير من الأحيان (ولكن ليس دائمًا) من خلال التفكير مرة أخرى في المواد ما بعد الاستعمارية الأساسية: فانون، وسيزار، وهول، وآخرين. ولهذه الأسباب، تمثل نظرية ما بعد الاستعمار والأزمة التي تعيشها لحظة مهمة للتدخل".

الدراسة الثانية نشرها معهد دراسات مابعد الاستعمار IPS (2020) في عدد كامل من دورية مابعد الاستعمار بعنوان الاتجاهات الحديثة في دراسات الاستيطان وما بعد الاستعمار، ويقول عن هذا العدد "لقد شهد العقدان الماضيان الظهور الدراماتيكي، ووفقًا لبعض الروايات، الصعود الواضح لهيمنة الدراسات الاستعمارية الاستيطانية عبر مجموعة واسعة من التخصصات. وبما أن هذا النهج قد أصبح ميدانيًا، وربما أصبح مؤسسيًا، فقد أدت سلسلة من الانتقادات والمناقشات إلى المراجعة وإعادة الصياغة. يعكس هذا العدد الخاص الوضع الحالي لما يمكن أن يسمى الآن "مجال" الدراسات الاستعمارية الاستيطانية. ويعرض اتجاهات جديدة في البحث العلمي في أمريكا الشمالية وأستراليا، وهي المناطق التي كانت محورية

في صياغة الاستعمار الاستيطاني كظاهرة سياسية وإقليمية ومعرفية متميزة. وتشير معظم الروايات عن تطور الدراسات الاستعمارية الاستيطانية إلى أنه ظهر أولاً في أستراليا و(إلى حد ما) نيوزيلندا قبل أن ينتشر تقريبًا إلى هاواي وإسرائيل/فلسطين وفي النهاية إلى أوروبا وأمريكا الشمالية. فقط مع هذه الخطوة الأخيرة تم تأكيد مكانتها كتدخل علمي رئيسي جديد. وكما أوضحت بينيلوب إدموندز وجين كاري، في التسعينيات، بدأت مجموعة من العلماء ينظرون إلى فئة "الاستعمار" الفريدة على أنها أداة فظة للغاية. وبدأوا يجادلون بأن المستعمرات التي جاء المستوطنون للإقامة فيها كانت عبارة عن تشكيلات استعمارية مميزة ذات ديناميكيات محددة تتطلب بحثا منفصلاً. باختصار: بدأت الدراسات الاستعمارية الاستيطانية كرد فعل على القيود المتصورة لنظرية ما بعد الاستعمار. عندما يشير مصطلح "ما بعد" ما بعد الاستعمار إلى الآثار المستمرة للحكم الاستعماري في الدول التي تم إنهاء الاستعمار فيها رسميًا، فإن الدراسات الاستعمارية الاستيطانية تأخذ بعين الاعتبار تلك السياقات السياسية والجغرافية التي لم يغادرها المستعمرون أبدًا. ظهر هذا الموقف العلمي من خلال انتقادات السود والسكان الأصليين. الهدف الرئيسي لهذا العدد الخاص هو إعادة هذا السياق إلى التقييمات الحالية للميدان.

الدراسة الثالثة هي كتاب أيضا والذي حرره خبيرتان في الدراسات الما بعد الاستعمارية (2017) Martynuska, Malgorzata & Rokosz-Piejko, Elzbieta (ed) الذي يحمل عنوان التطورات الحديثة في دراسات ما بعد الاستعمار قابلية تطبيق نظريات ما بعد الاستعمار والقضايا المعاصرة، كما يعيد النظر في الظواهر الثقافية والاجتماعية والأدبية التي سبق تناولها. تدرس مجموعة المقالات التي يتكون منها العمل العمليات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المعاصرة في إطار نظرية مابعد الاستعمار. ينظر المؤلفون إلى النصوص الثقافية القديمة، القادمة إما من المستعمرات السابقة أو المستعمرين السابقين. علاوة على ذلك، يشيرون إلى حقيقة أن نظريات ما بعد الاستعمار يتم تطبيقها حاليًا بشكل متكرر على بلدان الدراسة التي لم يتم تصنيفها في الأصل على أنها مستعمرة. إنهم يحاولون تحديد وشرح تجارب السكان الأصليين في الأراضي الاستعمارية في المواقف التاريخية المختلفة للتبعية،

الدراسة الرابعة وهي دراسة **ن. ش. (2017).** التي تمثل العلاقة بين ما بعد الاستعمار والثقافة، وهي تتناول النقد الثقافي للخطاب الاستعماري، ويقول مؤلفها ما بعد الاستعمار أو

ما بعد الكولونيالية Postcolonialism من أهم النظريات الأدبية والنقدية ذات الطابع الثقافي والسياسي؛ لكونها تربط الخطاب بالمشاكل السياسية الحقيقية في العالم. خطاب ما بعد الاستعمار هو خطاب نقدي ينحو إلى تفكيك الخطاب الاستعماري، وإلى إعادة النظر في تاريخ آداب المستعمرات التي واجهت الاستعمار الأوروبي. فإذا كان من شأن الخطاب الاستعماري جعل المناطق المستعمَرة خلفية لمسرح تجري عليه أفظع أنواع الممارسات اللاأخلاقية من سلب وقتل واقتلاع، فإن الهدف الأول لخطاب ما بعد الاستعمار بجهوده الكبيرة هو إعادة كتابة تاريخ الحضارة الاستعمارية من وجهة نظر من استُعمِروا. هكذا أصبحت نظرية ما بعد الاستعمار تسمية لنظرية في الدراسات الثقافية والنقد الأدبي، وهي في مجملها لا تنظر إلى الخطاب بوصفه مهمة تاريخية، ولكن بوصفه مهمة سياسية؛ وهكذا نكون أمام منهج لا تتوقف فيه القيمة الأدبية على جماليات النص فقط، وإنما تصبح مرتبطة بعوامل كثيرة من أهمها العامل السياسي. ومن ثمّ فإن هذه الدراسة تحاول الإشارة إلى هذه النظرية وتجلياتها المختلفة وخطابها في الفكر العربي والنقد العربي.

6. المجموعة الثانية: الإنتاج الفكري لنماذج من دراسات ما بعد الاستعمار والمكتبات:

الدراسة الخامسة، قامت إليز بوازفرت (2023) Boisvert,Elise بإعداد دراسة تحت عنوان "الاستعمار في المكتبات: الفوارق بين فئات المجتمع وعلاقة ذلك بتنظيم مصادر المعلومات على رفوف المكتبات"، تتناول ذ1الدراسة الشكل الاستعماري في المكتبات والذي يسعى لتعزيز وتضخيم الفوارق المعرفية بين السكان الأصليين والمستوطنين، حيث تم تجاهل معرفة السكان الأصليين من قبل المستوطنين البيض باعتبارها أقل شأنا مقارنة بالمعرفة والأيديولوجيات الغربية. لقد قام الفكر والأيديولوجية الغربية بتسلسل نفسها باعتبارها المعرفة النهائية والعالمية، حيث صنفت أي طرق أخرى (خاصة محلية) للمعرفة على أنها وهمية، وأقل قيمة، وأسطورية، و"أخرى" بمعنى معرفة ثانوية لاتهم المستعمرين. ومع بدء بناء المؤسسات التعليمية، دعمت أنظمة التنظيم (الغربية) الجديدة هذه الأيديولوجيات. وكانت المكتبات، على وجه الخصوص، هي الأماكن التي يمكن للمستعمرين فيها الحفاظ على رواياتهم وأيديولوجياتهم ومعارفهم. المكتبات، بدورها، كانت أدوات وبؤر الفكر الاستعماري؛ ولم يتغير تنظيم المواد في المكتبات منذ أكثر من 140 عامًا. يعمل النظام التنظيمي الحالي للمكتبات

التعليمية على إدامة الاستعمار وتضليل السكان الأصليين ويقدمون الإسناد الخاطئ ويعضدون القوالب النمطية الضارة عن الشعوب الأصلية. حيث تم فرض المفاهيم الغربية للتعليم قسراً على الشعوب الأصلية أثناء الاستعمار، ولم يتغير تنظيم المصادر التعليمية داخل منذ أكثر من قرن؛ أصبحت المكتبات مركزًا للفكر الاستعماري، حيث تؤوي مصادر تتعلق باستمرار الصور النمطية الضارة للشعوب الأصلية في كندا. تحاول هذه الورقة الوصول إلى فهم أعمق لتاريخ التعليم وتنظيم المصادر التعليمية في المكتبات. علاوة على ذلك، وبالاعتماد على أمثلة محددة، سيكون هناك فحص للطرق التي يحافظ بها نظام المكتبات الحالي (وهذا يشمل المكتبات العامة والخاصة) على أنظمة الاستيعاب الاستعمارية. نظرًا لأن أنظمة تصنيف المكتبات الحالية تفضل المؤلفين البيض و/أو المستعمرين و/أو المستوطنين، على المؤلفين من المواطنين الأصليين فغالبًا ما توضع روايات وحكايات وقصص السكان الأصليين في قسم الروايات الخيالية؛ أصبحت قضايا الأصالة أيضًا مشكلة بالنسبة للمؤلفين ورواة القصص من السكان الأصليين حيث تمت سرقة القصص التقليدية للسكان الأصليين وإعادة سردها من قبل علماء المستوطنين ونسبتها على أنفسهم دون الاعتراف والموافقة المناسبين. قامت مكتبة "أكسوي 7 أكسوا" Xwi7xwa والتي تقع في حرم جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر بمحاولة لإنهاء الفكر الاستعمار في التعليم الغربي، وأبرزت طريقة للتعلم توفر المساواة والتفاهم مع الآخر كما تقدم الفكر المتحرر من الاستعمار. حيث تقدم نهجًا للتخلص من أنظمة المعرفة الاستعمارية كما تساعد بدورها أيضا في إنشاء منصة عادلة لجميع المتعلمين.

الدراسة السادسة هي حلقة نقاشية عن الاستعمار في المكتبات ودور المحفوظات والمتاحف والجامعات وتمت في مؤتمر الإفلا في الجلسة المفتوحة لمؤتمر الإفلا العالمي للمكتبات والمعلومات 2023 في روتردام، هولندا (22 أغسطس إلى 24 أغسطس 2023) أي منذ عام تقريبا وهو رد كاف على كل من يدعي ان دراسات ما بعد الاستعمار أصبح مختلف عليها في كثير من الأكاديميات، وإلا لماذا يعيدها الاتحاد الدولي لمؤسسات المكتبات والمعلومات لدائرة الضوء وتقول الإفلا في بيان عقد الجلسة الافتتاحية للمؤتمر حول هذا الموضوع إن تأثير الاستعمار على الشعوب والثقافات وتاريخ سكان ما قبل الاستعمار هائل. تفرض الإمبراطوريات الاستعمارية معتقداتها ولغاتها وعاداتها على المستغلين، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى محو

أساليب حياة السكان الأصليين أو التقليل منها إلى حد كبير. هذه التغييرات لها تأثير على التاريخ المحلي، فضلا عن الهوية الثقافية الأكبر.

تستكشف هذه الحلقة النقاشية كيفية قيام المكتبات ودور المحفوظات والمتاحف والجامعات بجمع واستكشاف وتوثيق تاريخ الاستعمار. كما يمكن تفسير الموضوع على نطاق واسع. ويجب أن تعكس جميع الأوراق بطريقة ما موضوع المؤتمر: "دعونا نعمل، دعونا نبني مكتبة: بناء مستقبل مستدام من خلال أهداف التنمية المستدامة". وحددت أوراق الحلقة في الموضوعات التالية:

- تاريخ المكتبات التي أنشئت بسبب الاستعمار
- مجموعات المكتبة التي تركز على الاستعمار وإنهاء الاستعمار
- البرمجة والتوعية المتعلقة بالاستعمار
- الاستعمار وتأثيره على المعرفة الأصلية
- استخدام المجموعات للتفاعل مع المجموعات المدرسية
- الوصول إلى موارد ما قبل الاستعمار
- اختفاء موارد ما قبل الاستعمار
- وجهات نظر إنهاء الاستعمار والمكتبات والمحفوظات والمتاحف

في الدراسة السابعة قامت كارين جنسن .Jensen, Caren (2018) بتقديم بعض الأفكار في كيفية اعداد دراسات ما بعد الاستعمار في المكتبات، والمقال يعد مقالا تتوجه به لعموم المكتبيين في كيفية تفكيك مصادر تعزيز الاستعمار في المكتبات العامة الأمريكية، وكيفية التخلص من المواد ومصادر المعلومات وتلك التي تؤثر على المناهج المدرسية وتعزيز وجود الفصل العنصري وهيمنة الرجل الأبيض في المجتمع الأمريكي وهي تقدم بعض خبراتها في هذا المجال. حيث تقدم مجموعة من الروابط التي تتحدث عن فن الهيمنة الاستعمارية على العقول خاصة من قبل أساتذة الجامعات البيض في الولايات المتحدة ضاربة المثل برابط يتحدث عن فن الهيمنة: عن انهاء استعمار المقررات The Art of Domination: On Decolonizing the Curriculum.

في الدراسة الثامنة تتحدث ليان سميث .Smith, Lianne (2021) عن اقتناء المجموعات في المكتبات كالمخطوطات والوثائق والكتب وعلاقة ذلك بالاستعمار، وكيف ساعد مرض الببلومانيا (مرض اقتناء الكتب) على اقتناء اعمال تخص الدول المستعمرة وإعادة كتابتها، وكيف اختفت ثورات العبيد الأفارقة في هاييتي من الكتب والمخطوطات والوثائق والأرشيف اعتمادا على قاعدة عدم الاعتراف بالوثائق الشخصية كقاعدة في الأرشيف.

الدراسة التاسعة التي تقع تحت عنوان زعزعة المستقبل من خلال الكشف عن الماضي: إنهاء الاستعمار في المكتبات الأكاديمية ومهنة المكتبات، وهي للباحث آشلي إدواردز .Edwards, Ashley. (2019) وهي تتناول قضية ضخمة في عالم ما بعد الاستعمار والمكتبات في كندا تحديدا التي تمر بمرحلة فاصلة في تاريخها، حيث يتم الاعتراف بممارسات الفصل العنصري الفظيعة التي كانت قائمة حتى منتصف التسعينيات على أمل إقامة علاقة أفضل بين شعوب كندا الأصلية وغير الأصلية. وفقا لكل من تقرير لجنة الحقيقة والمصالحة، وتقرير الاتحاد الكندي لجمعيات المكتبات (CFLA/FCAB).

يقول آشلي أن تقرير لجنة الحقيقة والمصالحة الصادر عن الاتحاد الكندي لجمعيات المكتبات (بدون تاريخ) يعترف بالدور الهام اللازم لمعالجة تشوهات التعليم وبالتالي إصلاح أحوال المكتبات التي تنتمي للحقبة الاستعمارية (هذه الحقبة امتدت حتى التسعينيات من القرن العشرين). مع التساؤل عن دور المكتبات الأكاديمية التي تتناسب مع هذا؟ وهنا يناقش الباحث أولاً التاريخ الاستعماري للمكتبات، باعتبارها امتدادات للمؤسسات التعليمية، ثم يلقي نظرة على كيفية فشل مناهج علوم المكتبات والمعلومات (LIS) في إعداد الطلاب للعمل مع الشعوب الأصلية ومواردها. وأخيرًا، يتناول كيف يمكن للمكتبات إنهاء استعمار خدماتها. إذ لا يمكن لموظفي المكتبة الأكاديمية الكندية أن يستمروا في كونهم غير مجهزين لخدمة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من السكان الأصليين.

من خلال ارتباطها بالتعليم العالي، ترتبط المكتبات – وخاصة المكتبات الأكاديمية – بقمع كندا لسكانها الأصليين. وفي السياق الأكاديمي، جاء هذا القمع في شكل حرمان أي شخص من السكان الأصليين من التخرج من مؤسسة ما بعد الثانوية. ونتيجة لذلك، كان هناك عدد قليل من خريجي الجامعات من السكان الأصليين لعقود من الزمن، وهو الوضع الذي بدأ يتغير وفقًا لإحصاءات التعداد السكاني لعام 2011 (إحصائيات كندا، 2018). تناولت هذه الورقة

الطرق التي يمكن للمكتبات الأكاديمية أن تبدأ بها عملية إنهاء الاستعمار والتوطين، بدءًا من التعليم المكتبي وامتدادًا إلى كيفية تقديم الخدمات للجمهور ومن طلاب السكان الأصليين.

يوفر التقرير والدعوات إلى العمل الصادرة عن لجنة الحقيقة والمصالحة (البنود 2015 أ و2015 ب) إطارًا لإنهاء الاستعمار والتوطين في جوانب عديدة من المجتمع الكندي. ومن الأمور ذات الأهمية الخاصة للمكتبات هي الدعوات المتعلقة بالتعليم، ليس فقط لكيفية مساعدة المكتبات في هذا العمل، ولكن أيضًا للاعتراف بالحاجة إلى تثقيف العاملين في المكتبات في المستقبل حول هذا الموضوع. وقد تم توضيح الحاجة إلى هذا التغيير في كل من التعليم المهني والمؤسسات من قبل المشاركين ويشير آشلي إلى دراسة لي .(2017) .Lee, D، وقصص شخصية شاركها أندروز .(2017) .Andrews, N وعمل .(2018) .No Librarians Allowed المعنون " لا يسمح لأمناء المكتبات". إذا كانت المكتبات الأكاديمية ترغب في خدمة جميع الطلاب وأعضاء مجتمعهم، بما في ذلك الموظفين، فإن التغيير ضروري. لم يعد من الممكن أن تكون المؤسسات والموظفين غير متعلمين في مثل هذا الجانب المروع من التاريخ الكندي، ولا تأثيره على المكتبات وأمناء المكتبات على وجه الخصوص.

بينما تتجه الدراسة العاشرة نحو المكتبات والاستعمار في جنوب أفريقيا من خلال الباحث ماثيوز .(2018) .Matthews, S، وتدور الدراسة حول مفهوم مودمبي .Mudimbe V.Y .(2024)– (من مواليد 8 ديسمبر 1941، جادوتفيل، الكونغو البلجيكية) (جمهورية الكونغو الديمقراطية الآن) هو فيلسوف وأستاذ جامعي كونغولي ومؤلف لقصائد وروايات بالإضافة إلى كتب ومقالات عن الثقافة الأفريقية والتاريخ الفكري. موديمبي هو أستاذ روث إف ديفارني للدراسات الرومانسية وأستاذ الأدب المقارن في جامعة ديوك ورئيس المؤتمرات في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في باريس. عندما كان شابًا، انضم إلى أحد الأديرة، لكنه غادر عام 1962 لدراسة القوى التي شكلت التاريخ الأفريقي. درس في لوفان (دكتوراه، 1970)، وعاد إلى الكونغو وسافر إلى الولايات المتحدة في عام 1979 لأسباب سياسية. قام بالتدريس في كلية هافرفورد (في بنسلفانيا) وجامعة ستانفورد، وهو الآن أستاذ فخري في برنامج الأدب في جامعة ديوك. كان لعمله تأثير كبير على العديد من التخصصات بما في ذلك الدراسات الأفريقية والفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، واللسانيات، والأدب، والتاريخ. كما يعتبر

عمل موديمبي ذو تأثير كبير في الدراسات الأفريقية، ولا سيما في كتابه الرئيسي اختراع أفريقيا (1988). حولت كتاباته التاريخ الفكري لأفريقيا من خلال تحدي إعادة البناء التاريخي السائد للفلسفة اليونانية التي كانت عنصرية حسب رأيه. تمت مقارنة تأثير كتابات موديمبي في الدراسات الأفريقية بتأثير كتاب إدوارد سعيد الاستشراق في دراسات ما بعد الاستعمار. أظهر موديمبي أنه بدون انتقاد نظرية المعرفة التي كانت أساس الخطابات حول أفريقيا، يمكن أن تصبح المقاربات النقدية عقيمة. حصل على جائزة هيرسكوفيتس المقدمة من جمعية الدراسات الأفريقية عام 1989. يركز موديمبي بشكل وثيق على الظواهر والبنيوية، والسرد الأسطوري، وممارسة اللغة، واستخدامها. بصفته أستاذًا، قام بتدريس دورات حول هذه الموضوعات، بالإضافة إلى الجغرافيا الثقافية اليونانية القديم – كما ألف عن "المكتبة الاستعمارية" بهدف استخدام هذه المشاركة للمساهمة في المناقشات الحالية **حول إنهاء الاستعمار في مناهج جامعات جنوب إفريقيا. يشير مصطلح "المكتبة الاستعمارية" إلى مجموعة النصوص والنظام المعرفي الذي يجعل أفريقيا رمزًا للآخر ورمزا للدونية. يوضح موديمبي أنه حتى أكثر المحاولات تصميماً لمقاومة المكتبة الاستعمارية تعتمد على نفس النظام المعرفي. يمثل هذا تحديًا عميقًا لمحاولات إنهاء استعمار المناهج الجامعية لأنه يشير إلى أن نطاق المكتبة الاستعمارية يمتد إلى محاولات تفكيكها.** ردًا على هذا التحدي، يناقش المؤلف الطرق التي يمكن من خلالها معارضة المركزية العرقية المعرفية ويقول بأننا بحاجة إلى أن نكون منفتحين على إمكانية التحرر من قيود المكتبة الاستعمارية. ويختتم البحث بربط المناقشة السابقة بفصل الدراسات السياسية في جنوب أفريقيا.

أما الكتاب المهم والذي يمثل الدراسة الحادية عشر في هذه المجموعة والتي نتعرض فيها للإنتاج الفكري المتعلق بدراسات ما بعد الاستعمار في المكتبات فهو كتاب في غاية الأهمية قامت بتحريره. أتكين وآخرون .(2019) Atkin, Lara et al بعنوان "المكتبات العامة المبكرة والمواطنة الاستعمارية في نصف الكرة الجنوبي البريطاني: اتجاهات جديدة في تاريخ الكتاب". توضح أتكين ورفاقها بشكل جلي أن المكتبات كانت تشكل دائما بؤرة استعمارية في تاريخ الاستعمار البريطاني لأفريقيا وغيرها، يقع هذا الكتاب في ستة فصول وخاتمة وهو يتناول تاريخ المكتبات الاستعمارية البريطانية في المجتمعات التي تم استعمارها كما يشرح كيف كانت مقتنيات الكتب حاسمة في الطريقة التي لعبت بها هذه المعرفة لدى شعوب (المقدمة) الاوروبية

البيضاء، دورًا مهمًا في تطوير التفكير العنصري. وكيف أيضا لعب تاريخ المكتبات والكتاب الذي تم وضعه داخلها في تأكيد تفوق العرق الابيض ودونية الاعراق الاخرى، كانت الإمبراطورية البريطانية تسعى للهيمنة، الهيمنة فقط على العقل والجسد. والمؤلف والمؤلفين المشاركون قدموا ايضا دراسة مقارنة لست مكتبات عامة استعمارية مبكرة في أستراليا وجنوب إفريقيا وجنوب شرق آسيا في القرن التاسع عشر. بالاعتماد على المفاهيم الشبكية للإمبراطورية، والأطر العابرة للحدود الوطنية، ونماذج "التاريخ الإمبراطوري الجديد" التي تميز "الثقافات المشتركة" الاستعمارية والمتروبوليتانية (التي تعني المدن الكبيرة والتجمعات الحضرية)، فإنها تنظر إلى الدور المهمل للمكتبات العامة في تشكيل برنامج التربية المدنية الناطقة باللغة الإنجليزية، وخلق المعرفة العلمية، والحداثة في نصف الكرة الجنوبي البريطاني. تحلل فصول الكتاب الستة هذه النماذج والسوابق المؤسسية، والجمهور القارئ وأنواعه، ومقتنيات الكتب والفهارس، والشبكات العلمية الإقليمية من أجل إظهار أهمية هذه المكتبات في بناء الهوية الاستعمارية، والمواطنة، والحكم الذاتي الوطني وكذلك رسم تأثيرهم في تشكيل تصورات الطبقة الاجتماعية والجنس والعرق. باستخدام مصادر أولية من الأرشيف الرقمي "فهارس وكتالوجات كتب نصف الكرة الجنوبي الاستعماري" الذي تم الانتهاء منه مؤخرًا، يقول الكتاب بأن المكتبات العامة لعبت دورًا تكوينيًا في الخطاب العام الاستعماري، حيث ساهمت في مناقشات أوسع حول المواطنة الإمبراطورية والدولة القومية عبر مناطق جغرافية مختلفة الحدود الثقافية واللغوية.

وينتهي الكتاب بالقول بأن المكتبة العامة الاستعمارية أصبحت تُفهم الآن على أنها كانت ظاهرة ثقافية كبرى في القرن التاسع عشر فعلت أكثر بكثير من مجرد كونها مكتبة. أو مجرد توفير الكتب للقراء. وبالنسبة إلى "المستعمرات الجنوبية"، أصبحت المكتبة العامة رمزًا يمثل المركزية الاوروبية البيضاء.

الدراسة الثانية عشر في هذه السلسلة للتاريخ الحزين والمؤسف للمكتبة العامة كبؤر استعمارية في كل أنحاء العالم هي للباحثة .Fitzpatrick, E.B (2008) والتي تحمل عنوان "المكتبة العامة كأداة استعمارية: حالة المكتبات العامة في انديز الشرقية التي كانت تابعة لهولندا (اندونيسيا حاليا)". حيث بين عامي 1918 و1926، أنشأت حكومة مستعمرة جزر

الهند الشـــرقية الهولندية 2500 مكتبة عامة، معظمها في البلدات والقرى في جميع أنحاء الأرخبيل الضخم الذي أصبح إندونيسيا الحالية. على الرغم من شعبيتها بين السكان المحليين المتعلمين حديثًا، فقد تم تصـــميم المواد الموجودة في المكتبات لغرس القيم "الغربية" وتعزيز الوضـع الاســتعماري. وســأصـف الإطار التاريخي والأدبي لهذه الظاهرة. يتضـمن تحليلي قراءة دقيقة للملاحظات التي أدلى بها أحد مديري الوكالة المسؤولة منذ فترة طويلة.

تقول فيتز باتريك أنه بين عامي 1918 و1926، أنشـــأت الحكومة الاســتعمارية لجزر الهند الشـــرقية الهولندية نظام تامان بوســتاكا (حدائق القراءة)، وهو عبارة عن 2500 مكتبة عامة في البلدات والقرى في جميع أنحاء الأرخبيل الضـخم الذي أصـبح يعرف حاليا باســم إندونيسيا. تتكون مجموعاتهم الصغيرة المستخدمة بكثرة من مجلات وتقاويم وترجمات لروايات المغامرات الغربية باللغتين الجاوية والماليزية وكتيبات زراعية ونسـخ مبســطة من قصـص من الملاحم والأسـاطير التقليدية وروايات أصلية باللغات المحلية. كانت المكتبات عبارة عن مشـروع Kantoor voor de Volkslectuur (مكتب القراءة الشـــعبية، أو باللغة الإندونيســية، Balai Pustaka) تحت رعاية مديرها، D. A. Rinkes. وفي الواقع، قام المكتب بنشـــر كل كتاب في مجموعات المكتبات. كتب خليفة رينكس، جي دبليو جيه دروز، المدير من عام 1929 حتى انتهاء الحكم الهولندي بالغزو الياباني عام 1942، بشـيء من الحيرة حول مدى إنجازات ســلفه، التي تم إنجازها في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة.

الدراســة الثالثة عشـــر بعنوان "الاســتعمار والإمبريالية في المكتبات: وجهة نظر من مهاجر الكاريبي" ويقدمها الأكاديمي الجامعي الســابق والمهاجر الكاريبي Scale, Mark-Shane (2021)، مارك شـين سـكيل وهو باحث ومحاضـر في مجال المكتبات حيث يعرض نظرة مقلقة حول كيفية اســتمرار إرث الاســتعمار والإمبريالية الذي دام قرونًا في مطاردة لواحدة من أكثر الأماكن التي تبدو غير ضـارة وغير متوقعة: مكتبات العالم الحديثة. لقد نشـأت علوم المكتبات والمعلومات من التزام نبيل بجعل المعرفة في متناول العالم بســهولة أكبر. ومع ذلك، فإن مؤسـسـات المكتبات العالمية التمكينية التي تتمتع بالقدرة على تسـهيل التواصـل بين الثقافات والتماســك الاجتماعي وحل النزاعات، تم اســتخدامها في نفس الوقت كأدوات للدعاية الأيديولوجية والثقافية على مر العصور.

يقدم الباحث تحليلا دقيقا لأنظمة وممارسات المكتبات التاريخية والحالية يتصاعد إلى اقتراح رؤيوي لتمهيد الطريق إلى الأمام: نهج شامل ومتكامل لإنهاء استعمار المكتبات العالمية في النهاية بطريقة تبني أرشيفًا متطورًا باستمرار للمعرفة الإنسانية والتجربة الإنسانية يشمل حقًا جميع الأصوات – أصوات السكان الأصليين، والمستعمِرين، والمستعمَرين سابقًا، على نفس الدرجة من المساواة والعدالة.

الدراسة الرابعة عشر هي دراسة بينية بين علم المكتبات وتاريخ الاستعمار ومابعد الاستعمار وهي دراسة مدهشة لروي حنا Hanna, R. (2022) تتعلق باستخدام منهج تطبيقي للتعرف على مدى ما يمكن ان تعكسه المصادر التراثية ومجموعات المكتبات من المصادر المختلفة عن الحياة الاستعمارية، وهو يبدو كعمل بيني يتعلق بتحليل المضمون من جانب وبناء مجموعة ببليوجرافية تعكس الأساليب الاستعمارية المختلفة من خلال وجود شواهد معلوماتية عليها يقول حنا " انها دراسة تتمحور حول مجموعات المكتبة البريطانية كدليل على الاستعمار، وحنا هو طالب دكتوراه حصل على منحة لمدة ثلاثة شهور لدراسة مجموعة الكتب والطوابع والخرائط والمخطوطات والأرشيف التي تعكس المد الاستعماري للإمبراطورية الإنجليزية، يقول حنا "آمل في هذا التقرير أن أكون قد أوصلت إحساسًا بالإمكانات الهائلة لاستكشاف تاريخ وموروثات الاستعمار الأوروبي من خلال مجموعات المكتبة البريطانية. تتشكل المصادر المتعلقة بالسياق الاستعماري بين الخرائط والطوابع إلى مصادر الأرشيف المهددة بالاستبعاد والمصادر النادرة القابلة للتدمير والاستهلاك بمرور الزمن. لا تسلط هذه المصادر الضوء على التاريخ الاستعماري فحسب، بل لها أيضًا تاريخ (ما بعد) استعماري خاص بها، حتى أن الأعمال الأدبية الثانوية الحديثة تخبرنا كيف تغيرت تصورات تاريخ الاستعمار الأوروبي بمرور الوقت. وفي حين يمكن تحديد هوية مؤلف بعض المصادر بوضوح، فإن البعض الآخر هو نتاج للتفاعل بين الجهات الفاعلة الأوروبية والتابعة، مما يجعل من الصعب أو المستحيل تحديد أين ينتهي صوت مؤلف ما وأين يبدأ صوت آخر. لقد تم بالفعل الانتهاء من العديد من المشروعات المهمة والمثيرة للاهتمام لتسليط الضوء على التاريخ الاستعماري لبعض عناصر المكتبة، وآمل أن يكون بحثي الاستكشافي قد ساعد في تحديد أين يمكن للمشروعات البحثية المستقبلية، وخاصة المنبثقة من المجموعات الأوروبية، أن تكون مصدرا الإلهام لدى

الباحثين في تراث الاستعمار ومابعد الاستعمار. ومع تحديد الحاجة إلى إبراز تاريخ وتراث الاستعمار الأوروبي عبر المؤسسات الثقافية، تستمر المناقشات حول أفضل الممارسات، مما يؤدي إلى تحديات جديدة أمام أمناء المكتبات والمسئولين عنها. ولكن قبل كل شيء، فإن الاهتمام المتزايد والذي طال انتظاره في التيار الرئيسي لقطاع الثقافة والتراث الأوروبي في التاريخ الاستعماري يجلب فرصًا جديدة. لا تستطيع المكتبة البريطانية ولا تحتاج إلى إعادة اختراع العجلة، ولا تقتصر إمكانيات التعلم من المؤسسات الأخرى على الأسئلة المتعلقة بأفضل الأساليب والممارسات. من خلال البحث عن التعاون والحوار مع مستخدمي المكتبة وشركائها الحاليين والمحتملين، قد يكتشف القيمون على المجموعات طرقًا جديدة لتعزيز مشاركتها الدولية وخدماتها للمعلمين والطلاب والباحثين ومجموعات المجتمع المدني والزوار العاديين على حدٍ سواء. لقد تمت الدراسة على المجموعة المكتوبة باللغة الألمانية والتي تعد مصدرا في غاية الأهمية لاستكشاف تراث الاستعمار الألماني في المستعمرات القديمة وكيف تحولت اساليبه مع الوقت لطرق جديدة، والجديد هنا أنه أثناء هذه المنحة، قام باستشارة أمناء مجموعات المكتبة البريطانية المختلفة واستكشف مجموعة واسعة من مقتنيات المكتبة لتحديد المصادر المتعلقة بالتاريخ الاستعماري الألماني. ويستطرد "وقمت بإدخال العناصر التي وجدتها في جدول بيانات يحتوي على قوائم المواد المصدرية والأدبيات الثانوية حول جوانب مختلفة من الاستعمار الألماني. ينقسم جدول البيانات إلى صفحات منفصلة مخصصة للمستعمرات الفردية في ألمانيا، ومجموعات المكتبة الخاصة، وموضوعات متميزة مثل تاريخ المبشرين الناطقين بالألمانية. إن جدول البيانات ليس شاملاً بأي حال من الأحوال، ولكن نأمل أن يوفر، إلى جانب هذا التقرير، مصدرًا مفيدًا للمبادرات المستقبلية. وتضمنت المخرجات الإضافية للتنسيب منشورين على مدونة عن موقع المكتبة البريطانية. عرض المنشور الأول مقدمة عامة عن الموضوع وألقى نظرة ثاقبة على مجموعة متنوعة من المصادر التي يمكن أن تحسن فهمنا للتاريخ الاستعماري الألماني، بينما ركز المنشور الثاني على المقالات والمذكرات التي كتبها مجموعة من شرق إفريقيا الذين تحولوا إلى المسيحية في مدرسة يديرها المبشرين الألمان. كما قدمت ثلاثة باور بوينت داخلية لجمهور المكتبة البريطانية المختلف، بالإضافة إلى التحدث إلى WESLINE، وهي مجموعة مشتركة بين المؤسسات من أمناء المكتبات المشاركين في دراسات أوروبا الغربية، حول نتائج بحثي. على الرغم من أن الهدف الرئيسي من المنحة كان استجواب

المصادر الموجودة حاليًا في المكتبة البريطانية، فقد تم أيضًا النظر في إمكانيات الحصول على مواد جديدة تتعلق بوجهات النظر الممثلة تمثيلاً ناقصًا في مقتنيات المكتبة

تضمن عملي مع EGS المساهمة في صفحة ببليوغرافية مشروحة للفترة ما بين 1850 و1945. شهدت هذه الفترة إنشاء دولة وطنية ألمانية، تليها إنشاء الإمبراطورية الاستعمارية الألمانية قبل حلها بعد الحرب العالمية الأولى، وتطوير الأشكال الجديدة من الاضطهاد العنصري والتحريفية الاستعمارية خلال جمهورية فايمار والرايخ الثالث. وباستخدام الأفكار المكتسبة أثناء التدريب، قدمت اقتراحات لمواد مرجعية لمعلمي الدراسات الألمانية الذين يرغبون في التدريس حول موضوعات الحكم الاستعماري؛ الأدب الاستعماري. الاستشراق. وحياة السود وتجاربهم في ألمانيا بين عامي 1850 و1945. وقد كتبت أيضًا تدوينة – نُشرت على موقع EGS الإلكتروني – حول مذكرات إيجوما مانجولد، وهو ناقد أدبي ألماني مختلط العرق. تتضمن مشاركة المدونة تأملات حول الاختلافات في المذكرات من الأعمال الأخرى للكتابة هن حياة الملونين السود في ألمانيا وإمكانية دمجها في وحدات الدراسات الألمانية.".

الدراسة الخامسة عشر والدراسة السادسة عشر معا، حيث يحاول الباحثون الغربيون منح دراسات ما بعد الاستعمار في المكتبات تسميات أخرى، غالبا تقع تحت مسمى علم المكتبات الدولية النقدي، أو علم المكتبات المقارن، ولا يذكرون تسمية ما بعد الاستعمار لما فيها من إدانة ضمنية للغرب، نظرا لتأخر علماء المكتبات في العالم العربي عن تناول هذه القضية بالبحث والتمحيص، وكنموذج لذلك سأستعير نصين من مقالتين كتبهما أحد أهم رواد المكتبات الغربيين وهو الهولندي الأمين العام السابق للافلا واستاذ المكتبات فوق العادة في بريتوريا بجنوب أفريقيا الأكاديمي بيتر يوهان لور Peter Johan Lor في مقالته الأولى Lor, Peter Johan (1984). التي تحمل عنوان المكتبات في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى: الأصول الاستعمارية ومسارات التنمية كتبها عام 1984 في اوج صعود مدرسة ما بعد الاستعمار خاصة بعد صدور كتاب أدوار سعيد (الاستشراق عام 1978)، والتي يقول فيها مشيرا إلى دراسات الاستعمار وما بعد الاستعمار قائلا وسألتزم هنا بما قاله تماما:

"في هذه الورقة، أتأمل في بعض جوانب التأثيرات الاستعمارية وما بعد الاستعمارية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والتي سأشير إليها باسم "المنطقة 1"، وسأنظر بشكل أساسي

في جوانب تطوير المكتبات في المنطقة الفرنسية السابقة. والمستعمرات البريطانية، والاهتمام بالتأثيرات الغربية المتنافسة على تطور المكتبات الاستعمارية وما بعد الاستعمارية في المنطقة. وينصب التركيز على الفترة الاستعمارية والعقدين التكوينيين الأولين بعد الاستقلال. ولن يتم التطرق إلى جنوب أفريقيا إلا بشكل عابر. يجب أن أعترف بأنني أعرف عن أفريقيا الناطقة باللغة الإنجليزية أكثر مما أعرفه عن أفريقيا الناطقة بالفرنسية، ولا أعرف إلا القليل عن تطوير المكتبات في المستعمرات السابقة لدول أوروبية أخرى. آمل أن يساعدني هذا الجمهور في سد الثغرات في معرفتي. سأركز على تطوير المكتبات العامة، لأن الاختلافات هنا تكون أكثر وضوحًا. كانت هناك مكتبات في أفريقيا قبل فترة طويلة من الاستعمار الأوروبي. ظهرت المكتبات لأول مرة على الأطراف الشمالية للقارة الأفريقية خلال الألفية الأولى قبل الميلاد.

وكثيرًا ما يُستشهد بمكتبة الإسكندرية القديمة باعتبارها المثال الأكثر أهمية. جنوب الصحراء، كانت الثقافة الأفريقية شفهية في الغالب إذ كان هناك أكثر من عشرين نصًا أفريقيًا أصليًا وأنظمة كتابة ذات صلة مثل المقاطع الصوتية، والعديد منها ذات جمال رائع. بعض هذه الخطوط، مثل الخط المروي والجعزي، ذات أصول قديمة، في حين تم اختراع البعض الآخر

خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ردًا على الاستعمار. ومع ذلك، لا يُعتقد أن النصوص الأصلية قد تم استخدامها على نطاق واسع.

يقول أيضا "تم استخدام النص العربي على نطاق واسع في شمال وغرب أفريقيا. وفي ظل التأثيرات الإسلامية، تم إنشاء مراكز التعلم، ومن القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، تم جمع الكتب والمتاجرة بها في جميع أنحاء الصحراء والساحل، من موريتانيا (Krätli 2004a; Krätli 2004b) إلى نيجيريا."

ويلاحظ أيضا أنه لم يأت على ذكر تاريخ المكتبات في مصر القديمة ونظر فقط لمكتبة الإسكندرية ولم يذكر شيئا عن المكتبات الفرعونية – على الأقل في تلك الفترة نتيجة نقص الكتابات عن المكتبات والمعرفة لدى الفراعنة- وفي العصور الإسلامية المختلفة، لكن تلك قضية أخرى سأعود إليها في مقال تال بعد أن أنجزت الجزء الأول من انتاج المعرفة في مصر القديمة، استخدم يوهان مصطلحات الاستعمار ومابعد الاستعمار في مقاله وقدم معلومات شتى وكان يعالج مسألة تطور المكتبات في أفريقيا بعد الحقبة الاستعمارية، ثم فجأة بدأ يدخل مصطلح آخر تعبيرا عن تلك الحالة الاستعمارية اسمه "المكتبات الدولية" أو المكتبات المقارنة

أحيانا أخرى، أما مقالته الثانية .Lor, Peter Johan (2008) تقريبا بعد المقالة الأولى بعدة سنوات التي تحمل عنوان الانعكاسات النقدية على المكتبات الدولية Critical reflections on international librarianship فقد استخدم مصطلح المكتبات الدولية ونقد المكتبات الدولية أو علم نقد المكتبات الدولية، ولا يمكنني التأكيد على أنه كان يشير ضمنا إلى المكتبات ما بعد الاستعمار لأنه ذكر ذلك داخل النص بشكل لا يمكنني تأكيده، حيث قال ما نصه:

"إن البحث في قواعد البيانات الببليوغرافية باستخدام مصطلح "علم المكتبات الدولي" يؤدي إلى عدد لا بأس به من الدراسات (المنفردات) التي تتضمن هذه الكلمات في عناوينها. في مراجعة لكتاب كارول وهارفي .Carroll and Harvey (2001) في مجال المكتبات الدولية: التعاون والتآزر، كتب دبليو في. جاكسون في مراجعة لهذا العمل يقول: على الرغم من أن الأدب المقارن وعلم المكتبات الدولي لم يزدهرا في السنوات الأخيرة، ويبدو أن نوع واحد من العمل يتكرر دوريا. هذه مختارات من المقالات... لمؤلفين مختلفين: تتضمن هذه المجموعات في عناوينها عمومًا أسماًء جغرافية (أي، عن بلد أو منطقة) أو موضوعًا (على سبيل المثال، حول التعاون، المباني وما إلى ذلك). إن ملاحظة جاكسون مناسبة لأن معظم الكتب المتعلقة بـ "المكتبات الدولية" عبارة عن مقاطع من الفصول لمؤلفين مختلفين، تصف بيئات المكتبات في دول أو مناطق أجنبية معينة، على غرار الأمثلة (الحقيقية) التالية:

1- توحيد الببليوغرافيا الصينية
2- المكتبات الجامعية في غرب أفريقيا
3- المكتبات العامة في نيجيريا
4- خدمات المكتبات والمعلومات في برمودا
5- مكتبات الجامعات الإندونيسية وخدماتها المرجعية

ونجد في هذه المجلدات أيضًا فصولًا عن التعاون الدولي في مجال المكتبات، وعمل الوكالات الدولية في مجال المكتبات، والعلاقات بين الدول في مجال المكتبات. ويمكن إضافة المزيد من هذه الأمثلة الحقيقية كالتالي:

1- الاستعمار وتطوير المكتبات والمحفوظات في الهند الصينية الفرنسية

2- الاتحاد الدولي لمؤسسات المكتبات والمعلومات (الإفلا) وأمانة المكتبات الدولية
3- العلاقات المكتبية الأنجلو-شمالية
4- التبادل الثقافي الدولي من خلال المكتبات
5- التأثيرات الدولية في تايلاند

المجموعة الثانية من الأمثلة تقترب مما يفهمه المؤلف عن أمناء المكتبات الدولية، ولكن ما كان مفقودًا بشكل عام هو محاولات تنظيم أو تطوير إطار مفاهيمي للمكتبات الدولية.

في معظم الحالات، في أعمال وكتب المكتبات الدولية يكون التمهيد أو تكون المقدمة مختصرة للغاية ولا تقدم سوى محاولة سطحية ومتواضعة لتعريف المقصود بـ" المكتبات الدولية". على سبيل المثال، فإن حجم كتاب مايلز جاكسون المثير للإعجاب والذي يزيد عن 600 صفحة لا يقدم أي محاولة لتقديم طرح منهجي لمفهوم المكتبات الدولية. وابسط نقد يوجه لذلك يقوم الغربيون بوضع ما شاءوا من موضوعات وعناوين على أساس أنهم يملكون ناصية هذا العلم، بعضهم يعترف بالحقيقة والبعض يضع ما يريد ولا يمكن مقابلة هذه الموضوعات بالتسليم وأنها بريئة من دس مواد ما بعد الاستعمار ضمن المكتبات الدولية دون أن أتوقف لأرى الأمر بشكل واضح!

الدراسة السابعة عشر هي دراسة وليم ولش .(1985) .Welsh. William J تعد مثالاً لكتاب يحتوي عنوانه على عبارة "مكتبة دولية"، ولكنه لا يقول شيئًا عن ماهية المكتبات الدولية في حد ذاته. من المفترض أن العنوان، "المكتبة الدولية اليوم وغدًا"، تم اختياره لأن ويلش، الذي كان في ذلك الوقت نائبًا لأمين مكتبة الكونغرس كان معروفًا في الأوساط الدولية وشارك بنشاط في منتديات مثل الإفلا ومؤتمر مديري المكتبات الوطنية.

وفي الدراسة الثامنة عشر قام مجموعة من الباحثين هم جيون يون، ميليسا سميث، تايلر يونجمان، وبيث باتين، Yeon, J; Smith, M.; Youngman, Tyler and Patin, B.(2023) من كلية دراسات المعلومات بجامعة سيراكيوز (iSchool)، الولايات المتحدة الأمريكية بإعداد دراسة تحت عنوان الإبادة المعرفية خارج الحدود: معالجة الظلم المعرفي في بنية المكتبات والمعلومات العالمية من خلال علم نقد المكتبات الدولية، تتناول هذه الدراسة المفاهيمية ما يعرف بالظلم المعرفي في علم المكتبات والمعلومات (LIS) بسبب اختلال توازن القوى بين المناهج والنظرية، والممارسة التطبيقية الغربية وغير الغربية. ومن المهم بنفس القدر النظر في وجود

مظالم معرفية في مجالات تخصص المكتبات والمعلومات (على سبيل المثال، التصنيف، والحفظ، والمنح الدراسية الرقمية)؛ لأننا إذا عملنا على إعطاء الأولوية للوصول إلى المواد أو رقمنتها دون النظر إلى الممارسات السابقة للقمع التاريخي، فإننا نخاطر بإدامة نفس هذه المظالم. نستخدم في هذا العمل مفهوم الضرر المعرفي لفهم البعد الدولي للظلم المعرفي (في المستعمرات القديمة). تقدم هذه الورقة مفهوم نقد المكتبات الدولية، والذي نعرّفه على أنه الاعتراف، وفحص، ونقد، وتخريب هياكل السلطة والهيمنة في أنظمة وبنية مؤسسات المكتبات والمعلومات الموجودة بين اثنين أو أكثر من الدول في الممارسة والتعليم والبحث. يعتبر مفهوم نقد المكتبات الدولية بمثابة تدخل في حالات الظلم المعرفي. فهو يوفر توجيهًا للممارسين والباحثين الذين يتابعون علم المكتبات الدولي النقدي للتحرك نحو العدالة المعرفية التي طال انتظارها في علم المكتبات والمعلومات.

توضح الدراسة التاسعة عشر وهي دراسة مونتويا (2020) Montoya آليات الشراكة المعقدة بين الجامعات الكبيرة ذات التوجه البحثي والتي يوجد مقرها في الولايات المتحدة ومكتبة كوسوفو الوطنية، وهي أكبر مكتبة عامة في البلاد مكلفة أيضًا بوضع سياسات المكتبات على مستوى الدولة. الهدف من هذه الشراكة هو إنشاء برنامجين مترابطين، ولكن متميزين: أول برنامج بكالوريوس في البلاد في دراسات المكتبات في جامعة بريشتينا وبرنامج تدريب المكتبة الوطنية الذي يهدف إلى تدريب المهنيين الحاليين وتوفير فرص التعليم المستمر لهم. تسلط حالة الشراكة هذه الضوء على الموقع المعقد للمكتبة كمؤسسة عامة، سواء ككيان تعليمي يتحمل مسؤوليات نشر المعلومات وتعليم القراءة والكتابة، ولكن أيضًا كمؤسسة ذات موقع سياسي، وكمنتج ثقافي وكنموذج للخطاب الاجتماعي. يسلط المشروع الضوء على المخاطر الكامنة التي تنطوي عليها دخول المؤسسات التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها إلى الأراضي الأجنبية لتطوير البنية التحتية للمكتبات من وجهات نظر محتملة. ثم يقترح المقال مقاربات نظرية نقدية وما بعد الاستعمارية كوسيلة لبحث اختلال توازن القوى الذي قد ينشأ عن شراكات المكتبات من هذا النوع. والأمل هو أن تسلط هذه الحالة الضوء على الطبيعة الإشكالية للشراكات بين المؤسسات الأكاديمية والمكتبات الوطنية أو العامة، سواء كانت ذات طبيعة دولية أو محلية.

في الدراسة العشرين وهي دراسة فراين (2018) Frayne المعنونة دراسة حالة للمكتبة العامة للأعراق الهندية الستة: الحقوق والوصول للمعلومات، يقول إن المكتبات العامة المعاصرة تلعب دورًا حاسمًا في توفير الوصول إلى المعلومات في مجتمعات السكان الأصليين في كندا. يركز البحث على العلاقة بين الحقوق والوصول إلى المعلومات للأفراد والمجتمعات في سياق المكتبات العامة للسكان الأصليين. أستخدم منهجية دراسة الحالة النوعية للمكتبة العامة التي تخدم ست أعراق هندية والخاصة بالسكان الأصليين في أوسويكن، أونتاريو، كندا. وقد تم إجراء المقابلات مع رعاة هذه النوعية من المكتبات المعروفة باسم المكتبة العامة للأعراق الست أو Six Nations Public Library اختصارا SNPL وإدارة المكتبات ومع المشاركين من الحكومة وجمعيات المكتبات.

قام الباحث بتحليل أربعة قضايا، وهي إدارة المكتبات، وحقوق القراء، وقيمة المكتبة، والوصول إلى المعلومات، وكشف تحليل نتائج دراسة الحالة. أن الوصول إلى المعلومات في المكتبة العامة التي تخدم هذه الأعراق الهندية الستة مضمن في علاقة متداخلة معقدة للحوكمة والتي تحد من التمويل والاعتراف والدعم لهذه النوعية من المكتبات. ويوضح التحليل أيضًا أن الوصول إلى المعلومات هو حق ثقافي للسكان الأصليين من خلال حقوق الإنسان الدولية، بما في ذلك إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية. ومع ذلك، فإن النتيجة الرئيسية هي أن حقوق الإنسان الكندية والميثاق الكندي للحقوق والحريات لعام 1982، لا يدعمان الوصول الكامل إلى المعلومات في هذه النوعية من المكتبات العامة ويتطلب الأمر المزيد من المناقشة. بالإضافة إلى ذلك، في حين أن الوصول إلى المعلومات لهذه المكتبة هو حق ثقافي للسكان الأصليين، إلا أن الحكومة الفيدرالية في كندا لا تعترف بهذا لأنه غير مدرج في ولاية كندا لشؤون السكان الأصليين والشماليين (INAC) (كما كانت معروفة سابقًا) والمكلف بإدارة القانون الهندي المثير للجدل لعام 1876، وتمويل التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المحميات. في حين تظهر دراسة الحالة أن المكتبة العامة للأعراق الستة تعمل على تعزيز الثقافة ومحو الأمية والرفاهية والعدالة الاجتماعية والحقوق الثقافية للسكان الأصليين، ولكن دون الوصول إلى الموارد المادية التي من المفترض أن يقوم بها التمويل الفيدرالي التي تمكنها من ذلك، فإن أمناء المكتبات من السكان الأصليين يكافحون لتلبية احتياجات مجتمعاتهم من المعلومات.

تم استخدام النتائج الرئيسية التي توصلت إليها دراسة الحالة هذه لتقييم إطار نهج القدرات المُكيَّف استنادًا إلى عمل أمارتيا سين وبولي فيزارد في مجال حقوق الإنسان والفقر. يتضمن هذا الإطار الحريات والحقوق والتزاماتها ودرجة دعمها للوصول إلى المعلومات باعتبارها حاجة إنسانية أساسية. تساهم هذه الأطروحة في دعم المنح الدراسية من خلال إظهار أن خطاب علوم المكتبات والمعلومات محدود فيما يتعلق بالعلاقة بين الحقوق والوصول إلى المعلومات في المكتبات العامة للسكان الأصليين هناك.

تناقش الدراسة الواحدة والعشرين وهي دراسة شلزلمان تارانجو Schlesselman-Tarango, G. (2016). موضوعا له جذور استعمارية يتعلق بالمرأة والعرق الأبيض للعمل في المكتبات منذ أوقات مبكرة، لقد أثر التفوق الأبيض والنظام الأبوي على الجسد الأنثوي الأبيض ومن خلاله، وهو ما له آثار على علم المكتبات والمعلومات (LIS)، وهو مجال يهيمن عليه البيض والنساء. إصرارًا على أننا ندرس علم المكتبات من خلال عدسة لا تأخذ بعين الاعتبار الجنس وحده، تعتمد هذه الورقة على قيمة لون البشرة (البيضاء)، والعرق، ونوع الجنس والنظريات النسوية في التأثير على خدمات المكتبة (بمعنى أنه يمكن للون البشرة ونوع الجنس أن يؤثرا على تقديم الخدمات في المكتبات هناك بشكل يؤثر سلبيا على قيمة وجدوى هذه الخدمات)، تستجوب الورقة الطرق التي عملت بها السلطة الأبوية الاستعمارية، والتي استخدمت مفهوم تفوق العرق الأبيض، ومفاهيم الأنوثة المثالية معًا لصياغة موضوع مناسب لأداء عمل الاستعمار في أشكاله المتنوعة والمؤنثة في المكتبات. من خلال استكشاف كيف تم اعتبار المرأة البيضاء وكيلاً مناسبًا للمشاريع العنصرية والتبشيرية و"الحضارية" للمكتبات المبكرة، يمكن للمرء تحديد موقعها التراثي في الإنتاج الفكري بشكل أفضل في أساليب التدريس والممارسات والتمثيلات المعاصرة. وتختتم الورقة بمقترحات لمعالجة هذا النموذج الأصلي غير المدروس والسائد في كل من المنح الدراسية والتدريس في علم المكتبات والمعلومات.

تركز الدراسة الثانية والعشرين الميدانية الصغيرة على المكتبات العامة في مالي. تقول المؤلفة Wiik, jenny (2007). أن الهدف من هذه الدراسة المبنية على مفهوم ما بعد الاستعمار هو استكشاف وجهات نظر المستخدمين وأمناء المكتبات وأصحاب العمل وصناع القرار على المستوى المحلي حول أهمية ثلاث مكتبات عامة في مالي التي كانت محتلة من قبل الفرنسيين

والعقبات التي تواجهها. تم إجراء المقابلات والملاحظات في ثلاث مكتبات عامة في مناطق مختلفة من مالي. وقد تم تحليل النتائج باستخدام مفاهيم من علم المكتبات والمعلومات في أفريقيا ضمن إطار نظري متعلق بما بعد الاستعمار.

وتكشف نتائج الدراسة أن غالبية مستخدمي المكتبة هم من الأولاد المتعلمين. تلعب المكتبات العامة دورًا مهمًا جدًا لهذه المجموعة تحديدًا وفقًا للذين تم اجراء المقابلات معهم. يستخدم القراء المكتبة للتعلم وتسهيل تعليمهم وأيضًا لقضاء وقت الفراغ والاستمتاع بالقراءة. إن العوائق التي تواجه هذه المكتبات العامة اليوم تعود جذورها إلى آثار الاستعمار وتعيق التنمية. وترتبط المشاكل بالفقر الذي يمنع المكتبات العامة من توفير الوثائق الكافية، وبالتالي، من تلبية متطلبات المستخدمين.

الدراسة الثالثة والعشرين هي دراسة كرام، وعلى الرغم من القدم الزمني لهذه المقالة نسبيا إلا أنها ربما كانت إحدى المرات النادرة مبكرا الأولى يواجه فيها علم المكتبات مسألة الاستعمار وتأثيره على المكتبات في أفريقيا أحد المستعمرات التي أعقبت حركة الكشوف الجغرافية. تتناول جينيفر كرام Cram, J. (1993) في هذه المقالة مجموعة من الموضوعات التي تمثل بؤرة دراسات الاستعمار. وهو أن علم المكتبات هو علم غربي، لكنه لا يعتني بدراسة الوضع الحقيقي في أفريقيا كموطن للعديد من الدول التي تنتمي للعالم الثالث. حيث تقوم بفحص الاستخدامات غير المشروعة لعلم المكتبات في سياق أفريقي ومناقشة آثار استعمار المكتبات على المجتمع الأفريقي. كما قامت بتسليط الضوء على عدم قدرة نظام المكتبات العامة التقليدي على إحداث تأثير ملموس على حياة سكان بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وهي تعتبر أنه لا يمكن للمكتبات في أفريقيا أن تنجح دون أن يتم هضم الاحتياجات الأفريقية الحقيقية مع الدعم الغربي اللازم لنجاح هذه المكتبات.

ما مدى روعة المكتبة الرقمية العالمية؟: تحليل الخطاب النقدي ما بعد الاستعماري لعناوين موضوعات مكتبة الكونجرس هذا هو العنوان الذي استخدمه أوليفانت Oliphant, W. (2019). في الدراسة الرابعة والعشرين من هذه المجموعة لتحليل قائمة رؤوس موضوعات مكتبات الكونجرس في دراسته لدرجة الدكتوراه عام 2019 مستخدما اتجاه ما بعد الاستعمار في التحليل النقدي لقائمة رؤوس الموضوعات.

واستنادًا إلى انتقادات الباحثين السابقين للتحيز الأوروبي الأمريكي المتأصل في أنظمة تنظيم المعرفة التناظرية والرقمية العالمية - وهذا كلامه نصا- ، يبحث هذا التحليل النقدي النوعي والكمي للخطاب النقدي ما بعد الاستعماري في المعاني المبنية وراء عناوين الموضوعات التي تسيطر عليها مكتبة الكونجرس (LCSH). إن مخطط الدراسة يتعرض لعينة من البيانات الوصفية للمكتبة الرقمية العالمية (WDL). المتعلقة بمجموعتها من التراث الثقافي الأفريقي. تهدف الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت المصطلحات المقيدة Controlled Keywords الخاضعة للرقابة تستبعد وتهمش المعرفة الأفريقية الموجودة وبالتالي تتعارض مع ضرورتها الأيديولوجية لتعزيز التفاهم الدولي. إن استخدام نظرية ما بعد الاستعمار ونظرية تحليل الخطاب كإطار نظري تحليلي ونهج منهجي، يكشف أن المصطلحات ذات المركزية الغربية من الخطاب الاستعماري تهيمن، ولكنها لا تشكل مجمل الخطابات التي تمثلها رؤوس الموضوعات. وبالاعتماد على افتراض أن المفهرسين يختارون رؤوس الموضوعات بناءً على قاعدة الضمان الأدبي، فإن سبب هذا التفضيل يعني مجموعة غير متوازنة بدلاً من نظام تنظيم المعرفة المتحيز. ولذلك، تقترح الدراسة خلق مساحات بلاغية إيجابية (Olson, 2002) من خلال إضافة المصطلحات المفضلة التي تنبع من أنظمة المعرفة المهمشة والتي تمثلها أيضًا الموارد الموجودة. وهذا سيسمح للعديد من الخطابات بالتعايش وبالتالي تحقيق توافق أفضل مع الأهداف الثقافية الشاملة للمكتبة الرقمية العالمية والتي لا تعتمد على حدود مجموعتها. كما تم الاعتراف بالأساس المنطقي العملي للبيانات الوصفية في دعم التقييس والمعيارية لتعزيز البحث وقابلية الاكتشاف، ولكن هناك تساؤل حول استدامة هذا المبدأ إذا كان الهدف هو تعزيز الفهم والتمثيل العادل لمجموعة مستخدمين واسعة ودولية. وفي نهاية المطاف، فإن الاعتراف بالتحيز داخل أنظمة تنظيم المعرفة سيخدم الشمولية أكثر، بدلاً من المطالبات التقليدية بالعالمية التي تخفي الاستبعاد الذي تم على مجموعات معينة كمجموعات الدول الأفريقية المُستَعْمَرَة.

في الدراسة الخامسة والعشرين تثير مارجريت واتسون Watson,M. (2019) بعض المناقشات حول إنهاء الاستعمار والتنوع الثقافي (المساواة على الأقل بين المجموعات بالمكتبة) قضايا عملية وتطبيقية لأمناء المكتبات. تتعامل مكتبة بودليان القانونية مع هذه الحالات من التحديات العلمية في المكتبات، بالتعاون مع كلية الحقوق في أكسفورد، ومكتبة بودليان

الأوسع، وكل ماله علاقة بالجامعة. تصف هذه المقالة التي كتبتها مارغريت واتسون كيف تقوم المكتبة بإلقاء نظرة جديدة على مجموعاتها وتنظيمها، بهدف الكشف عن المصادر والوثائق والمواد التي قد يتم تجاهلها أثناء إجراءات العمليات الفنية والترفيف والاتاحة وتجميعها بهدف إعادة تهيئتها وضخها من جديد إلى رفوف المكتبة المفتوحة أو حتى في المخازن وتسهيل الوصول إليها باستخدام كل الأدلة والمعايير والكلمات المفتاحية لتكون واضحة أمام القراء والمستفيدين.

مناقشة:

إن قراءة مجموعة الدراسات السابقة يؤكد على أهمية دراسات ما بعد الاستعمارية حتى الآن وقدرتها على تقديم إجابات على كثير من الأسئلة المتعلقة بجدوى العلم وأهميته وأهمية النقد الذي يتعرض له العلم من أجل تحقيق مثل عليا تتعلق بالهوية والثقافة بجانب سلامة العلم نفسه وحياديته، وعلى سبيل المثال فيمكن ملاحظة مؤتمر الإفلا (الاتحاد الدولي لمؤسسات المكتبات والمعلومات) عام 2023 والذي خصص جلسته الأولى لمناقشة الاستعمار ومابعد الاستعمار في المكتبات، كما صدر كتاب هذا العام (2024) يتعلق بدراسات ما بعد الاستعمار بشكل عام، بجانب الكثير من النماذج والأمثلة مما يعني أن الاهتمام بقضايا الاستعمار ومابعد الاستعمار لم تخمد للآن في الإنتاج الفكري العالمي، وأن محاولتنا تطبيق النظرية على كل نتاجنا الفكري في المكتبات بهدف الوصول إلى قاعدة تعني بمدى الازاحة التي تمت لقضايا عربية وشرقية علمية وتاريخية لم يتم تناولها بشكل ملائم مثلا في تدريس وتعليم المكتبات، أو في مبدأ بناء المجموعات في المكتبات، أو في مبادئ تصنيف وفهرسة وترفيف المجموعات، أو في مبدأ عدالة تعبير المجموعات ووصفها عن كل فئات الأمة، أو في قيمة العدالة والمساواة التي كان يجب أن تتم أثناء تدريس الطلاب، وهي قضايا في غاية التشابك والتعقيد. كان ترجمة النتاج الفكري الأجنبي هي الوسيلة الأمثل لنقل المعرفة الغربية – والمكتبات كما سبقت الإشارة هو علم غربي يستهدف الوصول للمحتوى بأسرع وأقصر الطرق- لكنه لم يتحدث يوما عن أن هذا المحتوى لا يمثل الإنسانية وانتاجها ككل، لقد كان ينظر للمعرفة الشرقية والافريقية وفي غابات أمريكا الجنوبية وصحراء استراليا وشمال أفريقيا وجنوبها على أنها معرفة أسطورية وثقافتها لا قيمة لها، لم نكن ننظر لذلك بشكل فعال، وربما لم نهتم كثيرا بانطباع تلك المعرفة القادمة من الغرب عن المعرفة العربية أو الافريقية ولماذا اتسمت بسمات تخرجها من دائرة الاسكولارية الغربية،، كان الاهتمام منصب على نقل المعرفة

كما هي إلى أن بدأ بعض العلماء والأفراد والمنظمات الإقليمية الانتباه لهذه القضية فبدأت محاولات التعريب – المتواضعة بشدة حتى الآن، والمتواضعة بشكل مخجل – ومع ذلك ربما يكون تدريسها كما هي كان السبيل الوحيد لفضح محاولات الإبادة المعرفية والظلم المعرفي والفصل المعرفي، يمكننا قول ذلك الآن.

إن قضايا الهوية في العالم العربي ربما تثار بشكل إعلامي أكثر منها بشكل فعلي، وقد يرد قائل بأننا مجتمع ينتمي للإنسانية، وهي أمور كلها مردود عليها، ومن هنا تشير هذه الدراسات إلى كمية المعرفة التي تم الحصول عليها من دراسة الخدمات التي قدمت للمجموعات والفئات المهمشة وكما في حالة الولايات المتحدة وكندا وأستراليا مثلا فحتى التسعينيات كانت التفرقة العنصرية والابادة المعرفية والفصل المعرفي كانت تتم في بناء المجموعات وفي معالجتها وفي توزيع المكتبات وفي عمق الخدمات المقدمة وفي تدريس علم المكتبات والمعلومات في كندا على الأقل على حد معرفتي، وإن كانت ممارسات التصنيف ورؤوس الموضوعات وسلطة أمناء المكتبات البيض ومن حذا حذوهم تعبر عن الاستعمار حتى بعد رحيله وللآن (ولا يمكن القول للآن أنها انتهت).

كما سنلاحظ اتساع الرقعة الجغرافية للفصل المعرفي والثقافي في المستعمرات الافريقية، وفي جزر أرخبيل آسيا وفي الجبال والوديان الثلجية في كندا، وفي جزر المحيط، لم يكتف الاستعمار بالحصول على موارد تلك البلاد، بل وضع سدا منيعا للمعرفة، هذا السد امتد مع الوقت ليضع دولا لم يكن نصيبها من الاستعمار كبيرا إلى أن تقف في خندق الاستعمار، فعلاقتنا بدول العالم الثالث في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية ليست في أفضل حال الآن، في الوقت الذي كان يجب أن نساعدها قدر ما نستطيع على تخطي الفجوة المعرفية.

هذه النماذج وهذا العدد أيضا، كان للتأكيد على أنه فاتنا أن ندرس طبيعة المكتبات في مصر – مثلا – تحت الاحتلال الإنجليزي الذي ظل حوالي 80 عاما ، فهل أثر الاستعمار في التعليم، في المكتبات، في المجموعات، في قضايا الإنتاج الفكري المصري والعربي، هذه في أغلبها قضايا تحتاج لمزيد من الدراسات، كيف كانت المعرفة وكيف كان شكل تقديم المعرفة وما نوع المعرفة وإلى أي حد كان يمكننا الوصول لهذه المعرفة، من المؤكد أنه كانت هناك بعض المؤشرات الجيدة وهناك مؤشرات تحتاج للفحص والمراجعة، ربما تكون مسألة عدم الادراك

المعرفي لقيمة العلم في حياة الأمة واحدة من أهم الأسباب التي عطلت امتداد الثورة جغرافيا وتاريخيا فيما بعد، من هنا كانت مدرسة التاريخ والسياسة والأدب تعمل بقدر وسعها في الوصول لحلول، لكن دون تعاون كل المدارس العلمية المتخصصة فإن ذلك لن يحدث حتى على المدى الطويل من هنا تكون قضايا ما بعد الاستعمار في غاية الحيوية لإعادة مصر والعرب إلى إنتاج معرفي كثيف وشامل وبالتعاون حتى مع المدارس الغربية وهذا ما لا أرفضه إطلاقا وصولا لحل وسط بين انسانيتنا وما قدمه الغرب للعلم ولكن بتراكم معرفي كان للعرب والحضارات الإنسانية لها باعها فيه أيضا,

ربما كان وضع الاستعمار في مصر والدول العربية مختلفا عن وضع الاستعمار في أفريقيا، وهذا سؤال ربما لم نسأله من قبل؟ على سبيل المثال إذا نظرنا إلى أعمال الأكاديمي والمفكر الكونغولي موديمبي واستخدامه لمصطلح المكتبة الاستعمارية سنجد أنه يلخص الأمر في العجز عن تعديل المناهج والمقررات الدراسية التي تستخدم الآن في الجامعات في جنوب أفريقيا، وأنه يجب تفكيك ذلك من خلال عمل جمعي، والغريب أننا في الإنتاج الفكري لا نتناول أعمال هذا الأكاديمي الأفريقي البارز أستاذ الكرسي في مجموعة من الجامعات الأوروبية، تعديل المناهج لايمكن أن يكون أبدا مجرد عمل فردي، والأمر كذلك أبعد من مجرد تخصص علمي، فقد ترك الاستعمار أثره على المعرفة وعلى الثقافة فحدد ما يمكن أن يصل إلينا وما لايمكن أن لا يصل إلينا، وهذه ليست اتهامات بل هي حقائق مازال صداها يتبدى حتى اليوم في الإنتاج الفكري العربي ككل، وهنا أكرر أنه من السهل الآن اكتشاف كل ذلك، لكن الأهم أن تكون لنا القدرة على الركض المعرفي في سياق الاكتشاف والتجديد والاضافة إلى المعرفة والثقافة التي نؤمن جميعا بأنها إنسانية وليست من نصيب عرق واحد أو لون واحد أو فصيل واحد أو دين واحد.

من المضحك والمبكي في آن واحد، أننا لم نشر يوما في أعمالنا الأكاديمية إلى مدى التقدم العلمي في حقل المكتبات الذي حدث في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية أو على أقل تقدير وضع المكتبات في افريقيا، وكيف لعب الاستعمار أو ما بعد الاستعمار أدوارا في تخلف هذه الدول في التجمعات الجغرافية الثلاثة، ولا يوجد مقرر في المكتبات – في مصر على الأقل – منذ خمسين عاما تمثل علاقتي بعلم المكتبات وجدت فيها مقررا أو جزء من مقرر عن المكتبات في أفريقيا، ولم يحدث أي تعاون مع المدارس العلمية الإفريقية في مجال المكتبات،

وللحقيقة والتاريخ حدث التعاون الكبير في الطب والهندسة والزراعة والتعليم، أرسلت مصر آلاف المدرسين والعلماء في كل أفريقيا والدول العربية، انتشرت القوى الناعمة المصرية في أفريقيا في نهاية الخمسينيات والستينيات وبسبب ذلك دفعت مصر الثمن غاليا من الهجوم الاستعماري الضاري: حروب مستمرة منذ الخمسينيات حتى السبعينيات، من دماء امتها وعلم مؤسساتها وأموال وطنها، لكن الأسوأ حدث في مستقبل مصر ووجودها العلمي، لكن فيما بعد وهو ما كان يجب أن يحدث هو أن تكون الدراسات الاستعمارية ومابعد الاستعمارية جزءا لا يتجزأ من المناهج المصرية وهو مالم يحدث، لايمكن المواجهة إلا فوق قاعدة من المعرفة الراسخة، لكن ليس هناك كثير يمكن قوله عن الممارسات العلمية في العلوم الاجتماعية أو الانسانيات:، ربما لعائق اللغة، وربما لعائق الوصول إلى هذه الدراسات، وأن كل تركيزنا كان منصبا على الأعمال باللغة الإنجليزية، خاصة تلك الصادرة عن المدرسة الأمريكية في علوم المكتبات، هذه ربما فائدة دراسات ونظرية ما بعد الاستعمار.

المجموعة الثالثة: الدراسات ذات العلاقة بما بعد الاستعمار والمكتبات في العالم العربي:

كان السؤال التالي ما وضع دراسات ما بعد الاستعمار في المكتبات في مصر والعالم العربي؟ بمعنى **هل هناك دراسات باللغة العربية لما بعد الاستعمار وعلاقتها بعلم المكتبات في مصر والعالم العربي**، باستخدام نفس المصطلحات في مجموعة كبيرة من قواعد البيانات، لم اعثر على دراسات أكاديمية، لكن هناك على جوجل بعض المقالات العامة، ودراستان لهما طابع منهجي على موقع المكتبة الوطنية الفلسطينية التي يعاني فيها الفلسطينيون من كل أشكال الإبادة المعرفية والثقافية – وهذا يحتاج في حد ذاته لمجموعة كبيرة من الدراسات والاطروحات عن الكيفية التي تكونت بها المكتبة الوطنية الإسرائيلية وكيف كان ذلك عن طريق الإبادة الثقافية والمعرفية للتراث الفلسطيني أو تغييره معرفيا ليحمل جينات صهيونية مستحدثة من قبل المحتل كما تتوافر بعض المقالات المتعلقة بالموضوع:

الدراسة الأولى من موقع المكتبة الوطنية الفلسطينية بعنوان **إدارة المكتبات في زمن الأزمات. إدارة المكتبة الوطنية نموذجا (2024)** وهي دراسة أكاديمية تتحدث عن أزمات المكتبة الوطنية الفلسطينية مع الاستعمار والاستيطان الإسرائيلي وهو حديث مرعب بشكل آو بآخر فالتراث الفلسطيني يتعرض للتغيير والتبديل المعرفي إن لم يكن يتعرض للمحو

وسأستعير بعض العبارات من المقال للتدليل على ممارسات إسرائيل الاستعمارية ضد المكتبة الوطنية الفلسطينية وسأنشر مقطعا من هذه الدراسة المنشورة كي يظهر حجم ومحاولات الإبادة المعرفية للهوية الفلسطينية والثقافة والفكر الفلسطيني " تبعا للظرفية الفلسطينية الخاصة، وما يحققه هذا الصرح – المكتبة الوطنية الفلسطينية- من أهداف تأخر الزمن عليها كثيرا، خاصة ما يتعلق بالبحث العلمي، والأرشيف الوطني، والدراسات والأبحاث المهتمة بنقد وتبيان مصداقية الرواية التوراتية، ما تحمله من مزاعم وادعاءات لا علاقة لها بما اكتشف من لقى وقطع أثرية منذ أولى البعثات الأثرية إلى فلسطين عام 1863. حاول المستكشفون الإسرائيليون فيها ربط الدولة بجذور تسهل عليهم فيما بعد تسريع نشر فكرة أرض الميعاد للمشتتين في المشرق والمغرب والعالم من اليهود، ليُسَهل ذلك عليهم لاحقا الاندماج في السردية الصهيونية. **حيث إنها اتخذت طابع الإبادة الثقافية والحقيقية للأسماء الفلسطينية، خاصة القرى والبلدات بعد سيطرتهم على الخرائط والوثائق التي كانت بحوزة الانتداب البريطاني. تأسست لتناسب هذا الهدف لجنة للتسميات تعود إلى عشرينيات القرن العشرين، مهمتها تهويد المناطق بتاريخها وما تحويه، خاصة المناطق التي سيطر عليها الصندوق القومي اليهودي. لتصبح هذه اللجنة لاحقا فرعا من فروع هذا الصندوق، وأصبحت بصورة منظمة وبمساعدة علماء الآثار والجغرافيا تمحو التاريخ والتراث الفلسطيني القديم والحديث من التقارير والخرائط. بدأت تلقائيا بعد ما تقدم ذكره سلسلة أنشطة ممنهجة لإخفاء كل ما له علاقة بفلسطين، مثلا عام 1949 جرى تلفيق حكايات أسطورية إسرائيلية مفادها أنه عندما وصلوا إلى فلسطين كان فيها عدد قليل من السكان العدوانيين والمتخلفين والبدو. حتى أن المكتب العالمي للآثار التابع لليونسكو وصف أعمالهم التي قاموا فيها بأنها "جرائم حرب ضد التراث الثقافي للبشرية".** حتى أنه **خلال الخمسينيات من القرن العشرين سمحت الحكومة الإسرائيلية بنهب المواقع المقدسة الإسلامية والمسيحية والمتاحف والسجلات وتدميرها، وأخبر بعض علماء الآثار الإسرائيليين الذين عارضوا ما حدث أن العرب فعلوا ذلك، ومن يعارض هذا يجبر على الاستقالة. واستمر هذا الفعل التعسفي بحق الثقافة الفلسطينية عقودا طويلة حتى وقتنا الحاضر، مما يجعلنا نطرح عديد الإشكاليات التي تواجهها المكتبة الوطنية في ظل أزمة وجود الاحتلال:**

- **كيف يمكن للمكتبة تجميع الإرث الثقافي الفلسطيني والذي يقع الآن تحت سيطرة دولة الاحتلال؟**
- **ما هي التشريعات الدولية التي تكفل للمكتبة الوطنية الفلسطينية ألا تمس مقتنياتها بسوء في حال مارست نشاطاتها؟**
- **إلى أي حد سيكون العمل المنجز فيها يرتقي أكاديميا وثقافيا لمستوى تطلعات المهتمين والباحثين في ظل الهيمنة الشرسة لدولة الاحتلال إعلاميا وسياسيا وثقافيا؟**

لتدارك الوضعية، عام 2009 اختارت اليونسكو القدس الشرقية لتكون عاصمة العرب الثقافية، فأعلنت الحكومة الإسرائيلية مباشرة منع أي احتفالات أو تظاهرات ثقافية، وحظرت جميع الفعاليات المدعومة من اليونسكو، في القدس والناصرة وأغلب التجمعات الفلسطينية ومدن الداخل المحتل. إضافة إلى ذلك يرزح فلسطينيو الضفة الغربية تحت قرابة 1500 قانون عسكري معظمها يهاجم قدرتهم على التعبير عن أنفسهم ثقافيا، حتى أن القانون العسكري رقم 938 جعل حمل العلم الفلسطيني أو الاستماع إلى الموسيقى الوطنية أمر غير قانوني. قياسا على ذلك جميع المؤسسات الثقافية الفلسطينية في القدس المحتلة، تعاني من أوامر الإغلاق، والاقتحامات المتكررة، والمصادرة للمحتويات، والمقتنيات. فيحضر السؤال الذي لا يمكن تغاضيه؛ **ما هي حدود حرية المعرفة والثقافة في فلسطين في ظل أزمة دولة استعمار واحتلال، وما هي الظروف الواجب توفرها لممارسة شرط هام من شروط الإنسانية ألا وهو ديمقراطية المعرفة؟ لعل ما تقدم يوضح أسباب تأخر إنشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية" ولا تعليق!**

الدراسة الثانية هي دراسة مترجمة في الأردن عن أطروحة في دولة الاحتلال لعميت، غيش *(2015)*. وهو كتاب كان في الأصل أطروحة لباحث إسرائيلي بعنوان ***بطاقة ملكية: تاريخ من النهب والصون والاستيلاء في المكتبة الوطنية الإسرائيلية***. يكشف غيش عميت في كتابه هذا عن الكثير من المعلومات والحيثيات التي رافقت ثلاث «عمليات كبيرة ضلعت فيها المكتبة الوطنية الإسرائيلية، من أجل زيادة مخزونها من الكتب وترقية مكانتها

العلمية والبحثية: جلب أكبر كمية ممكنة من الكنوز الثقافية اليهودية التي خلفها يهود أوروبا المقتولون في المحرقة النازية؛ والاستيلاء بطرق ملتوية وجنائية على الكنوز الثقافية والدينية التي جلبها معهم يهود اليمن في هجرتهم إلى إسرائيل الفتية وعملية «جمع» عشرات آلاف الكتب من المكتبات الفلسطينية في القدس بعد احتلالها في النكبة. واللافت أن هذه القضايا الثلاث تتشابه فيما بينها بإصرار إدارة المكتبة الوطنية على الاستيلاء على هذه الكتب القيمة، بأي ثمن، ما يُسقط الضوء على الصراعات الداخلية والخارجية التي رافقت هذه العمليات الثلاث، وهي صراعات تشهد بقوة على تداخل البحث الأكاديمي بالسياسة والحرب والقوة، إلى جانب الخداع والتضليل والتنافس المحموم.

ومن بين الأمور التي ركز عليها عميت في مقدمة كتابه الممتاز، التطرق وببعض الإسهاب، إلى عقدة «الشرقي» التي لازمت يهود أوروبا قبل وبعد إنشاء دولة إسرائيل. فعميت يوضح أن مصطلح «الشرقي» التصق بيهود أوروبا، وخصوصا الشرقية، رغم أنهم يعرفون اليوم بتسمية «الأشكناز». لقد كان الغرب الأوروبي الكولونيالي يتعامل مع اليهود الذين يعيشون فيه باعتبارهم شرقيين خالصين: «كان القاموس اللغوي والصور الواردة في الاستشراق كخطاب أوروبي مسيحي عمره مئات السنوات، هو الذي جمع بين العرب واليهود سوية فيما مثل العرب الآخر الخارجي» لأوروبا، واليهود باعتبارهم ممثلي «الآخر الداخلي». ويفسر هذا النزعة التي لا تقاوم حتى اليوم لدى يهود أوروبا الغربية والشرقية الفصل أنفسهم بشكل مستميت عن اليهود «الشرقيين».

الدراسة الثالثة بعنوان **تدمير مكتبة كلية الجزائر في السابع جوان 1962: جريمة منسية من جرائم الاستعمار الفرنسي (2015)**. عبارة عن خبر يعود لعام 1962 حين دمرت فرنسا مكتبة جامعة الجزائر، الخبر يقول مايلي " في السابع جوان من سنة 1962 وعلى الساعة 12 و40 دقيقة تحديدا، انفجرت ثلاث قنابل فسفورية مدمرة في حريق مهول بالمكتبة الجامعية، التي كانت تُعد كنزا ثمينا قوامة 60.000 مؤلَّف، منها المخطوطات القديمة وأول المؤلفات المطبوعة. هي جريمة أخرى يعتبرها الملاحظون جريمة ضد ذاكرة الشعب الجزائري، الذي خرج منتصرا من إحدى أكبر حروب التحرير الوطني، التي لاتزال إلى يومنا راسخة في فكر الأسرة الجامعية الجزائرية.

فرنسا الاستعمارية وأنصار "الجزائر فرنسية" هلّلوا لهذا الاعتداء الإرهابي، الذي شكّل امتدادا لسياسة "الأرض المحروقة" التي اعتمدها المحنّون لفكرة مستحيلة. كل الصحف الفرنسية المؤيدة لاحتلال الجزائر صفّقت للجريمة، أو قلّلت من خطورة الاعتداء الإرهابي الذي استهدف كلية جامعة الجزائر. في تلك الحقبة، كانت كلية الجزائر تضم ثلاثة أقسام رئيسة مخصصة للآداب والعلوم الإنسانية والطب ومخابر علمية. أما رمز الكلية فجسّدته مكتبتها.

الاعتداء في السابع جوان، وقبل أقل من شهر عن إعلان الاستقلال الوطني، اهتزت الجزائر الوسطى على وقع ثلاث انفجارات قوية على الساعة 12 و40 دقيقة بالتحديد، بين ساحة أودان والنفق الجامعي وشارع حماني (شاراس سابقا). ثلاث قنابل فوسفورية انفجرت مخلّفة حريقا مهولا وطبقة سميكة من الدخان أحاطت بالكليات؛ "نيران اليأس"، هكذا كتب إيف كوريار في وصفه لتلك التفجيرات الإرهابية. في عدد جريدة "لوفيغارو" الذي صدر غداة الاعتداء، كتب هذا المؤرخ القريب من التيار اليميني المتطرف: "في 7 يونيو 1962 لف الدخان مدينة الجزائر؛ لقد انفجرت المكتبة الجامعية، وأحرقت 600.000 مؤلَّف... ما كنا لنترك لهم علمنا وثقافتنا."

وكتبت جريدة "لوموند" في 9 يونيو 1962: "نشوب حريق إجرامي بالجامعة... انفجار ثلاث قنابل يدوية من الفوسفور بالمكتبة، وبالقرب من قاعة الأساتذة ومدرجي الكيمياء والعلوم ومخبر علوم الطب، مرتكبو الاعتداء استعملوا مواد متفجرة منها البنزين."

ومن جهتها، نقلت "فرانس سوار": "البورجوازيون الأثرياء بشارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا) يتأملون دخان النيران التي تلتهم المكتبة الوطنية لتتلف 600.000 كتاب ومدرجين ومخابر كلية العلوم". وأضاف: "في الحانة المقابلة جمع من الطلبة المسرورين، يعلقون على الحادثة وسط كؤوس النبيذ"، في حين تطرقت صحيفة "باري لو جور" للخسائر التي تسبب فيها حريق المكتبة الجامعية: "إتلاف 500.000 كتاب إلى جانب الطابق الأول من المبنى وقاعة الأساتذة ومدرجات الكيمياء والعلوم ومخبر علوم الطب."

وعلّق روبير بورون أحد ممثلي الحكومة الفرنسية في مفاوضات اتفاقيات إيفيان، على الحادثة الأليمة قائلا: "الذين حرقوا المكتبة أرادوا منع النخب الجزائرية من الاستفادة من

الثقافة الفرنسية والاحتفاظ بها لوحدهم". وبعد نشوب هذا الحريق الإجرامي أتى رجال المطافئ على ما تبقّى، حسب الشهادات التي أفادت بأنه تم تصويب أنابيب المياه نحو الكتب التي لم تصل إليها ألسنة النيران؛ مما تَسبب في إتلافها حتى وإن كانت الحجة وراء ذلك منع انتشار الحريق.

توصلت السلطات الجزائرية إلى أن الحريق الذي نشب بالمكتبة الجامعية لكلية الجزائر، كان مبرمجا من قبل المنظمة السرية بتواطؤ السلطات الاستعمارية. وبعد اعتداء إرهابي أول في ليلة 7 إلى 8 أبريل 1962 الذي تلا اتفاقيات إيفيان ووقف إطلاق النار بالجزائر، تم إغلاق جامعة الجزائر. وأفادت "باري لو جور" في عددها الصادر في 8 يونيو 1962، بأن "اعتداء آخر نُفّذ في مايو (1962)، أتى على المكاتب المطلة على الساحة الشرفية، وأتلف سجلات عمليات الجرد". وعشية 7 يونيو 1962 تمت دعوة محافظ المكتبة الجامعية الذي كان يشغل شقة بنفس المبنى، إلى مغادرة المكان على الفور، فيما تم تحويل عمال المكتبة في مايو 1962 إلى باريس في شكل تربص. وحسب "لوفيغارو" الصادرة في 8 يونيو 1962، تم "تحويل أرشيف جامعة الجزائر إلى جامعة آكس". وفي دراسة مطولة، تأسف المحافظ الحالي للمكتبة الجامعية السيد عبدي عبد الله قائلا: "في 7 يونيو 1962 تم تدمير المكتبة الجامعية لكلية الجزائر، التي كانت تُعتبر أجمل تعبير عن "المهمة الحضارية" من قبل الذين كانوا يزعمون نشرهم الحضارة في بلد بدائي."

وفي ديسمبر 1962 تم إنشاء وتنصيب اللجنة الدولية لإعادة تأسيس المكتبة الجامعية التي كان يترأسها محمود بوعياد ونائبه نور الدين سكندر، الذي كان ملحق ديوان لدى وزير التربية الوطنية الكاتب جان سيناك، وهو الأمين العام للجنة. وأخيرا، آخر تأسف أو عتاب: في "ذاكرة العالم: ذاكرة مفقودة؛ مكتبات وأرشيف دُمّرا في القرن الـ20"، **لم تسجل منظمة اليونيسكو إلى هذا اليوم الحريق الإجرامي للمكتبة الوطنية لجامعة الجزائر في جردها.**

الدراسة الرابعة **هسبرس (2024)** هي تسجيل لفيديو من المغرب الشقيق يتناول مقدم البرنامج ما أطلق عليه "معنينو يكشف تفاصيل سرقة مكتبة مغربية عظيمة من طرف الاحتلال الإسباني" و معنينو هو مقدم برنامج رمضاني متعلق بتاريخ المغرب بشكل عام وفيه يذكر هذه الحادثة لاستيلاء الاحتلال الاسباني على مكتبة تراثية مكونة من أربعة آلاف مخطوط قائلا "وتطرق معنينو إلى قلاقل دفعت المولى زيدان إلى ترك مقر حكمه بمراكش

مؤقتا، والانتقال إلى آســفي، خوفا من مُدّع للمهدوية جاء بجيش من الداعمين، وهو ما دفعه أيضــا إلى حمل حليّه وممتلكات نفيســة من بينها خزانة ملكية فيها أكثر من 4000 كتاب، وقد كانت آنذاك من الأكبر عالميا. تابع المُقدِّم: "لقد أخذها معه لآســفي لحفظها، لكن لم يرتح بالمدينة، وأرســل المكتبة إلى أكادير بحرا بســفينة يملكها فرنســي، لأنه كان عقد العزم على أن يلتحق بالمدينة طلبا لدعم السـملاليين. لكن بسـبب سـوء في التنسـيق (...) **اختطف السـفينة الفرنســية قراصــنة إســبان، وأعطوا ربانها مقابلا على الكتب، وأخذوها إلى كنيســة الإســكوريال بإســبانيا** (مكتبة مرجعية اليوم). وأصـابت مولاي زيدان هسـتيريا لما علم الأمر، وراســل الإســبان بعد العودة إلى مراكش وفاوضــهم لاســتعادتها ورفضــوا، وحاول بعده مولاي إسماعيل المفاوضة بالأسرى الإسبان على الكتب لكنهم رفضوا إعادتها، لأنهم عرفوا قيمتها"، ثم علق قائلا: "لقد فقدنا معها ثروة ثقافية عظيمة."

كما ذكر معنينو أن قصـة المكتبة لم تنقطع عبر القرون، فمنذ عشـر سـنوات تقريبا، وبإشـارات من الملك محمد السـادس، **تسلّمت الخز انة الملكية نسخا مصورة عن هذه الكتب والمخطوطات، لكن النسخ الأصلية مازالت في إسبانيا.**

الدراسة الخامسة والأخيرة بعنوان **فهارس المكتبات غيرمحايدة بل مسيسة (2021)** موجهة بالعربية للمواطنين العرب في سـويسـرا من اعداد التليفزيون والإذاعة السـويسـرية وهي تتناول موضــوعا في غاية الأهمية يتعلق **بمدى حياد الفهارس، وهل يمكن العثورعلى مواد عن المواطنين الأصـليين أو المواطنين من أقليات إفريقية مثلا كالفنانات السـود أو النحاتين من ذوي الأعراق غيرالبيضــاء** ، تقول لوســي كولب _ التي تُشــرِفُ مع باربارا بيدرمان وإيفا وينمـاير على معرض "سـيتيرفيرك" الحـالي" قراءة في المكتبـة (Reading The Library) "الـذي يقتفي أثر "المقاربات النســوية وغير الاســتعمارية لترتيب المعرفة" – «في البلدان الناطقة بالألمانية، تأخر النقاش (حول هذه المســائل) عقوداً من الزمن»، وتضــيف أنَّ النقاش في الولايات المتحدة، يذهب إلى أبعد من ذلك. فعلى سـبيل المثال، عند تقديم المكتبة للطلاب، هناك دائماً مناقشـات حول السـبب الذي يُمكننا من أجله البحث بشـكل خاص عن «الفنانات السـود» في الفهرس، ولكن ليس عن «الفنانات البيض». وتشـير لوسي كولب إلى أنَّه: «في العديد

من المكتبات الغربية، لا يزال الناس يعتقدون أن هناك مجموعة من الفئات التي يُمكن تطبيقها في كل مكان».

في فيديو يتم عرضه في مدخل المعرض، تقول إيميلي درابنسكي: «إنَّ آلية صنع الفهرس هي عملية صناعة العالم». وتعتبر أمينة المكتبة والناشطة المعروفة في الولايات المتحدة أنَّ الشخص الذي يختار الكلمات الرئيسية (تعني الوصف ورؤوس الموضوعات) في فهرس أي مكتبة، لديه السلطة. وتضرب درابنسكي كمثال هويات الجنس (للمؤلفين) التي تمحوها الفهارس بكل بساطة إن لم تكن مرتبطة بكلمة أساسية، أو مصطلحات فهارس المكتبات الأمريكية مثل "المهاجر غير الشرعي" التي تُميّز لغوياً الأشخاص الذين ليست لديهم تراخيص إقامة. هؤلاء لن تجدهم.

وهناك بعض المقالات المتناثرة في الجزائر الشقيق لكنها لم ترق لوضعها في الدراسة لافتقادها للتوثيق العلمي اللازم، وتحتاج عملا أكاديميا خاصا لطبيعة الاستعمار الفرنسي في الجزائر

مناقشة للإنتاج الفكري العربي أو المكتوب باللغة العربية:

بناء على ما تم عرضه سنستخلص الآتي:

أولا أنه عدا الكتاب والدراسة على صفحة المكتبة الوطنية الفلسطينية اللتان تتناولان ما حدث للوثائق والأرشيف الفلسطيني وماحدث لمكتبات الأشخاص والابادة المعرفية الجزئية أو الكلية التي حدثت لهذا الأرشيف وتلك الكتب والخرائط والصور وغيرهما من مصادر المعلومات والقطع الأثرية وغيرها على يد الاستعمار والاستيطان هناك فلا يمكن اعتبار أن هذا هو الإنتاج العربي لما بعد الاستعمار في مجال المكتبات في مصر والعالم العربي، مع انقطاع صلتنا العلمية في مدرسة المكتبات والمعلومات العربية تماما بأفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية ولم نتعلم منهم كيف واجهوا مشكلة المقررات والمناهج الغربية، مثلا أو كيف تعاملوا مع عملية تدريس وتعليم المكتبات بل يكاد يكون هذا السؤال غير مطروح على الاطلاق، وهو أمر مؤسف، فكما نرى هناك حالة إبادة معرفية وفصل معرفي بين فلسطين ودولة الاحتلال، وهناك تاريخ بغيض للاستعمار الفرنسي والاسباني للمغرب والجزائر، وكيف يمكن أن تكون الفهارس غير حيادية نتيجة لسلطة المفهرس (الأبيض أو الاستعماري) والتي يقوم بعد ذلك المفهرسون من الأعراق الأصلية بتقليدهم فتكون النتيجة وبالا على المجموعات من خلال تعمد

عدم التعبير عن الأقليات أو معرفة السكان الأصليين (بحسن نية او سوء نية) والتعبير عن محتواها ولا شيء عدا ذلك في الإنتاج الفكري العربي وبالتالي فمن أجل أن تكون مناقشة الأمر صحيحة يجب أن تتم من خلال انتاج فكري مشهود له بالكفاءة والمنهجية وهذا لم يتم، وهذه الفجوة يجب أن تعالج فورا في أقسام المكتبات العربية من المحيط إلى الخليج.

نتائج الدراسة:

1. التأكيد على حيوية دراسات ما بعد الاستعمار وعلاقتها بالمعرفة والثقافة والمساواة، وأنها كموضوع تقدم انتاجا فكريا جديدا بشكل دوري في العالم ككل عدا الدول العربية منذ ظهور كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد عام 1978 وحتى الآن.
2. أن الصراعات العالمية الجديدة ما بعد الحرب الباردة تؤكد على هذه العلاقة بين مفهوم ودراسات ما بعد الاستعمار وتأثيره الشديد على عالم المكتبات والمعلومات التي تجاهلها الباحثين في العالم العربي. ومن الأهمية بمكان دراسة ذلك في المكتبات التي تعد أحد أهم أدوات الفكر وتسجيله واسترجاعه وبثه وهي أهم وظائف هذا النوع من المؤسسات.
3. أن تشويه دراسات ما بعد الاستعمار أصبح أمرا من الماضي وفي ظل الحاجة المتنامية لتقديم معرفة عادلة للإنسانية ككل تبرز مؤسسات المكتبات كحجر زاوية أساسي في ذلك.
4. ظهور تخصص جديد في دراسات ما بعد الاستعمار يعني بالاستيطان (كما هو الحال في فلسطين وكندا ونيوزيلندا وأستراليا)، وهو امتداد لدراسات ما بعد الاستعمار تأخذ بعين الاعتبار السياقات السياسية والجغرافية التي لم يغادرها الاستعمار، وظهر هذا الموقف من خلال انتقادات الجماعات العرقية من السود والملونين والأقليات والسكان الأصليين لمواقف الدول الاستيطانية.
5. قابلية الدول التي لم ينظر إليها من قبل على أنها مستعمرة إلى تطبيق دراسات ما بعد الاستعمار على أوضاعها.
6. لم تدرس علوم المكتبات الخطاب الاستعماري ولم تكن معنية به، بسبب طبيعة علم المكتبات الغربية الصرف، لكن تمت دراسته في النقد الثقافي، بينما علم المكتبات والوثائق حتى هذه اللحظة لم يهتم بذلك.

7. التعرض لدور المكتبات في الفصل العنصري المعرفي لمجموعات الكتب بالمكتبات في الدول المستعمرة وتجاهل المعرفة الخاصة بالسكان الأصليين على اعتبار أنها معرفة وهمية لا قيمة لها (حالة كندا).
8. تعمد عدم وضع الاسنادات الببليوغرافية اللازمة لإرشاد السكان الأصليين لأعمالهم (حالة كندا حتى التسعينيات ولا يمكنني الجزم بأنها انتهت حتى الآن) رغم تقرير الحقيقة والمصارحة الصادر عن الاتحاد الكندي لجمعيات المكتبات، والاعتراف بفشل علوم المكتبات والمعلومات في كندا في التعامل مع السكان الأصليين وتقديم خدمات عادلة لهم.
9. دراسة طرق استبعاد مصادر المعلومات في المكتبات الأمريكية العامة وكذلك تلك التي تؤثر على المقررات والمناهج الدراسية وانهاء استعمار هذه المقررات.
10. تم رصد دور مرض الببليومانيا (مرض جمع الكتب) في تكوين مجموعات الكتب الداعمة للاستعمار، وتعديل المجموعات بإخفاء كل ما يتعلق بثورات السكان الأصليين (كما حدث في هاييتي) واستبعاد الأرشيفات الشخصية التي تحكي عن ذلك عملا بقاعدة الأرشيف التي لا تعترف بالوثائق الشخصية.
11. المعلومات لدينا عن الاستعمار في أفريقيا وعلاقته بالمكتبات معلومات شحيحة للغاية رغم التوجهات السياسية ببناء علاقات مع مؤسسات المكتبات في أفريقيا.
12. يقدم الأكاديمي والمفكر الكونغولي موديمبي في كتابه اختراع أفريقيا والمكتبة الاستعمارية في أفريقيا كثير من الملاحظات والمعلومات حول نقد الخطاب الاستعماري وكيف أن مصطلح (المكتبة الاستعمارية) يشير إلى مجموعة من النصوص والنظام المعرفي كان ومازال يجعل من أفريقيا رمزا للآخر والدونية وأنه لإنهاء الاستعمار يجب تفكيك تلك المكتبة الاستعمارية.
13. تاريخ الاستعمار البريطاني لأفريقيا تاريخ طويل ومؤسف، ويمكن ملاحظة كيف أنه تم استخدام المكتبات في الدول الأفريقية لتلعب دورا في تعزيز العنصرية والهيمنة البيضاء وكيف لعبت الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية أدوارا مؤسفة في ذلك، مما جعل من المكتبة هناك رمزا للمركزية البيضاء.
14. أن انشاء 2500 مكتبة عامة في أندونيسيا من قبل هولندا كان هدفه تعزيز الهيمنة الاستعمارية.

15. إن دراسة مجموعات المكتبة الوطنية كحالة المكتبة الوطنية البريطانية يمكن أن تكشف وتعكس كيف كان يفكر الاستعمار في مستعمرات العالم الجديد عقب الكشوف الجغرافية وعصر التنوير.
16. علم المكتبات الدولية أو نقد المكتبات الدولية ينظر إليه على أنه المكان الجديد – المحتمل – لدراسات ما بعد الاستعمار وكل الاشكال الاستعمارية التي أصابت عالم المكتبات، رغم أنه كعلم لا يقدم مفهوما واضحا عن طبيعة دراساته باعتراف العلماء الغربيين في التخصص.
17. هناك إبادة معرفية وظلم معرفي وانتقاص معرفي تم أثناء اجراء العمليات الفنية في المكتبات في الدول المستعمرة وخاصة على عمليات الفهرسة الوصفية والفهرسة الموضوعية والتصنيف والببليوغرافيا وتم وضع بعض هذه الدراسات تحت "علم المكتبات الدولية" دون أن يكون هناك سبب علمي ومنطقي واضح لذلك.
18. وجد أن هناك عدم حيادية في فهارس المكتبات – النموذج السويسري ويجب أن يتم ذلك على بقية الدول الغربية.
19. شراكات المكتبات الوطنية مع أقسام المكتبات والمعلومات الغربية والمكتبات الوطنية الغربية يجب أن تتم وفق معايير محددة ودراسات كثيرة، لأن المكتبة الوطنية لها مهمة سياسية أيضا وليس فنية فقط (حالة كوسوفو وجامعة بريشتينا) مع الجانب الأمريكي.
20. الانحياز وعد الحياد أثناء الفهرسة والتصنيف يؤدي إلى كوارث ويخلق فهارس غير حيادية وهو ما يحتاج لدراسات تتعلق بسلطة المفهرس وسلطة المستعمر.
21. تؤكد دراسات المكتبات التي تجري في الكيان المحتل أن كثير من الحوادث والمآسي المتعلقة بالمكتبات الفلسطينية والأرشيف الفلسطيني في حاجة للكشف عنها جميعا.
22. تأريخ الاستعمار في الدول العربية وعلاقة ذلك بالمكتبات خاصة في الجزائر والمغرب وتونس وليبيا والعراق وسوريا ولبنان والصومال وجيبوتي جزر القمر وموريتانيا.

نتائج حول تطبيقات دراسات ما بعد الاستعمار في مدرسة المكتبات والمعلومات في مصر:

1. أهمية الإضافة المعرفية والاعتناء بالهوية الثقافية للمصريين والعرب ونتاجهم الفكري عبر العصور في كل المقررات التي تدرس في مجال المكتبات أو على أقل تقدير إزالة كل ما يتعارض مع القيم الثقافية والأخلاقية للهوية المصرية والعربية.
2. ربما كان عبد الوهاب أبو النور أول من انتبه لقيمة وأهمية وضع تصنيف ببليوغرافي لعلوم الدين الإسلامي ومع ذلك لم يستخدم هذا التصنيف في المكتبات وفق المعلومات المتوافرة خاصة وان هذا التصنيف اعتمد على مبادئ التصنيف الوجهي لرانجاناثان وهو في ظني ما صعب من مسألة تطبيقه في المكتبات العربية، وإن كنت أدعو الأزهر لتطبيقه في مكتباته..
3. محاولات تعريب الفهرسة الوصفية لم تتوقف في المكتبات علي يد كل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهناك أعمال الفهرسة الوصفية والمكانز وفما مارك لفتحي عبد الهادي ويسرية زايد ونبيلة جمعة والفهرسة الموضوعية على يد شعبان خليفة ومحمد عوض العايدي وغيرهم كثيرين في العالم العربي مم- مما يحتاج معه دراسة خاصة بهذه الجهور لتوثيقها والاشارة العلمية لها- ويجب الإشادة بهذه المجهودات في المقررات التي تدرس هذه المواد وكذلك أعمال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
4. أن التعريب لم يشمل كل علوم المكتبات، بل توقف في محطات محددة في الفهرسة والتصنيف والفهرسة الموضوعية والمكانز ومعايير الفهرسة الالية ويجب أن يمتد ليشمل كل العلوم.
5. ان كان هناك إدراك من البعض للطبيعة الغربية لعلوم المكتبات (قواعد الفهرسة – التصنيف – رؤوس الموضوعات – المكانز – معايير الفهرسة الآلية (فما مارك) - الببليوجرافيا) وكانت هناك محاولات من أجل التعريب والوصف لكن لم تكن هذه المحاولات ثابتة، نظرا لضعف الانفاق على عمليات بناء مناهج ذات طبيعة عربية.
6. كانت هناك محاولات للتعريب من جانب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبة الإسكندرية لكنها كشأن كل المشروعات ولدت كمشروعات مؤقتة وغير مستدامة وتخضع لتوافر الموارد المادية والاستدامة.

7. ربما كان موقف مؤسسة المعايرة المصرية أكثر تماسكا بإصدار معايير في مجال المكتبات لكنها بالطبع اعتمدت على النص الغربي (الأمريكي) تحديدا ويجب الإشادة بجهود ا.د. يسرية زايد في هذا الشأن.
8. أن الشركات العاملة في مجال النظم الآلية المتكاملة لم تهتم كثيرا بمسألة التعريب وأغلب ما تعنيه كلمات التعريب هي ترجمة وليس تعريبا وبالتالي خرجت النظم أمريكية قلبا وقالبا مما يضعنا جميعا في خانة التبعية الغربية.

خريطة طريق للتعامل مع دراسات الاستعمار في المكتبات:

لا شك أن تفريغ علم المكتبات من دراسات الاستعمار هو أمر لابد من الوقوف أمامه كثيرا للتساؤل عن الأسباب وراء هذا التجاهل والتناسي لقضية من قضايا العصر، خاصة وأن فلسطين مازالت محتلة كما أن الاستعمار لم ينته من الوطن العربي حتى السبعينيات، ولذلك بدلا من البكاء على اللبن المسكوب علينا أن نجد طريقا للخروج من هذا المأزق العلمي، وذلك عبر مجموعة من الطرق التي يمكنها تعزيز الدراسات في هذا الجانب.

1. علم المكتبات علم غربي بطبيعته، ويدرس في الدراسات العليا هناك، وهو أمر مغاير تماما لعلم المكتبات وتدريسه في العالم العربي، ويجب أن ينظر بشكل جدي وفاعل على تغيير مقرراته لتشمل جانبا فكريا ونظريا كبيرا
2. إعادة النظر في قيمة علم المكتبات في الجامعات العربية وقدرته على الارتفاع بشأن الدراسات ومستوى الأبحاث وتحسين ترتيب الجامعة عالميا نظرا لقدرة خريجيه على العمل في هذا الجانب خاصة بعد نجاح الجامعات المصرية في رفع ترتيبها بسبب الدراسات التي تعد في أقسام المكتبات في كلياتها.
3. إعادة بناء المقررات التي تدرس فيما قبل التخرج في أقسام المكتبات – وأيضا وفق للخطاب السياسي في مصر والعالم العربي لتعزيز الهوية والثقافة والمعرفة المتعلقة بكل دولة- لتحوي بنسبة لا تقل عن 30% على مقررات ذات طبيعة فكرية تؤكد على الهوية المصرية والعربية وقيمة تاريخ الحضارات والعلماء العرب وأدوارهم في علم المكتبات.
4. الاتجاه لإعداد دراسات وأطروحات بشكل مكثف في هذا المجال ودعم الدراسات البينية فيه مع تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية في مجال ما بعد الاستعمار.

5. دراســة مجموعات المكتبات الوطنية والعامة خاصــة في الدول العربية التي انتهى فيها الاستعمار في الستينيات والسبعينيات
6. الاتجاه لتعريب علم المكتبات وبناء سياسة فعالة ومستدامة في هذا الجانب بالتعاون مع أقسام المكتبات في الجامعات العربية
7. تنقية أدوات الفهرسة والتصنيف ورؤوس الموضوعات من الانحرافات السياسية والفكرية وتوطين علم المكتبات بشكل لا مجال للتردد فيه.
8. أن تعليم ودراســة المكتبات في العالم العربي مختلف عنها تماما في العالم الغربي وهو ما يؤكد على أهمية التعريب والتوطين واضــافة مقررات تمتد بجذورها على الحضــارات الشرقية.

التوصيات:

1) توصيات لاتحادات ومؤسسات و أقسام المكتبات:

1. **تبني استراتيجية عربية واضحة في تعليم وتدريس المكتبات والمعلومات وتعزيز الهوية الوطنية للدول العربية** من خلال مقررات المكتبات والمعلومات.
2. **عقد مؤتمر عربي من قبل الاتحاد العربي للمكتبات لدراســات الاســتعمار ومابعد الاســتعمار وانهاء الاســتعمار في تعليم المكتبات ومجموعات المكتبات الوطنية والعامة** وأيضا العلاقات مع أقسام المكتبات الغربية وكيفية الوصول لرؤى مشتركة تتعلق بذلك.
3. **انشــاء برنامج لدراســات ما بعد الاســتعمار في الدراســات العليا في أقســام المكتبات المصــرية والعربية، و أيضــا التعاون مع أقســام المكتبات الغربية في أوروبا والولايات المتحدة**، هذا الاحتكاك الذي يمكن أن يوفر تقاربا أكبر لفهم الغرب، وماذا يريد منه الشرق في مجال المكتبات.
4. **تبني مشــروعات علمية مشــتركة مع أقســام المكتبات العربية في الدول العربية** وعدم التهاون في هذه المســألة وبدعم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونســكو والجمعيات الوطنية للمكتبات والمنظمات المتخصــصــة في جامعة الدول العربية، ومن خلال مؤتمرات الاتحاد الدولي لمؤسسات المكتبات والمعلومات (الإفلا) .

5. **تبني مشروعات علمية مشتركة مع أقسام المكتبات الغربية في أوروبا والولايات المتحدة** وفي المجالات العلمية المتخصصة في المكتبات، ومن خلال مؤتمرات الاتحاد الدولي لمؤسسات المكتبات والمعلومات (الإفلا).
6. **انشاء اتحاد للمكتبات الوطنية في العالم العربي وادعو الاتحاد العربي للمكتبات أن يقوم بهذا الدور** أو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتوحيد المعايير وإصدار الببليوجرافيات الوطنية ودعم الدول التي ليس بها مكتبات وطنية.
7. **إعداد دراسات أكاديمية واطروحات حول مجموعات المكتبات الوطنية والعامة التي أنشأت تحت مظلة استعمارية** في العالم العربي كدليل على التاريخ الاستعماري
8. **تعليم وتدريس وتقديم اطروحات** حول تاريخ المكتبات في الحضارات الشرقية
9. **تأريخ نظم التصنيف العربية** – في الفكر العربي الفلسفي والعلمي – في العصور الحضارية وكذلك في الدولة الأموية والعباسية والأندلس وصولا للعثمانيين ومقارنة ذلك بتاريخ التصنيف الغربي.
10. **تعريب** الفهرسة والببليوجرافيا تعريبا كاملا وقواعد الفهرسة المقروءة آليا وبناء فما Machine Readable Catalogعربي بالاشتراك بين الدول العربية والنظر في تحديثه بشكل مستمر
11. **إعادة بناء مقرر مقدمة في علوم المكتبات** ليحتوي فصلا عن دراسات ما بعد الاستعمار. كجزء مهم من بناء الهوية الوطنية مصريا وعربيا.
12. **بناء مشروعات عربية متكاملة لتعريب المحتوى العلمي** (وليس ترجمة) في مجال علوم المكتبات
13. **تبادل المعرفة بين برامج تدريس المكتبات في العالم العربي ونظيرتها الغربية** للوصول
14. **التأكيد على مسئولية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن تعريب أدوات العمل في المكتبات** وضمان التنمية المستدامة لها.
15. **التفكير والتجديد والتطوير فريضة عين في أقسام المكتبات العربية في الجامعات العربية**، لذلك يجب الاعتناء بالبحث والتطوير في علوم المكتبات ويمكن البدء بتأريخ المكتبات منذ العصور الحضارية في مصر القديمة والحضارة الآشورية والبابلية

والفينيقية، وتأريخ اللغات في العالم العربي، وتأريخ الكتابة ونشأة الكتاب وتطوره وجعلها مقررات دراسية لتأكيد الهوية العربية وقيمة الحضارة العربية في التاريخ،

16. **دعم الدول الأفريقية الأعضاء في جامعة الدول العربية وهم جيبوتي والصومال وجزر القمر في مجال المكتبات والمعلومات ومساعدتهم على انشاء وتنمية مكتباتهم الوطنية** ودراسة الأوضاع المتعلقة بالاستعمار وعلاقته بالمكتبات فيها ودعوة العاملين في مكتباتها لحضور ورش العمل والندوات والمؤتمرات العربية المتخصصة في المكتبات دون مقابل
17. **التواصل مع الدول الأفريقية التي لديها اقسام للمكتبات والمعلومات في جامعتها** حيث إنهم يهتمون كثيرا بدراسات ما بعد الاستعمار والبحث في بناء اطروحات ودراسات مشتركة بدلا من ترك كل ذلك لمدار المكتبات الغربية.

2) توصيات بالنسبة للباحثين المصريين والعرب من خلال مجموعة من نماذج الدراسات التي يمكن أن تتم في هذا الموضوع (كنموذج):

1. العالم العربي وعلاقته بما بعد الاستعمار في مجال المكتبات والمعرفة.
2. تأثير الاستيطان الاستعماري والإبادة المعرفية والثقافية للتراث في فلسطين المحتلة وهذا الموضوع لايمكن أن يكون موضوعا واحدا، بل هو عدة موضوعات متداخلة لقياس هذا التأثير.
3. الإبادة المعرفية في المكتبات،
4. المكتبات كأداة للاستعمار في العصور الاستعمارية المختلفة في الدول العربية،
5. أشكال ما بعد الاستعمار في المكتبات العربية وخاصة الدول التي استعمرت.
6. دراسات حول تنقية مجموعات المكتبات الوطنية من الأعمال الاستعمارية والاشارة إليها في الفهرس على أنها مواد استعمارية أو ما بعد استعمارية
7. دراسات حول إضافة كل رؤوس الموضوعات وأرقام التصنيف الخاصة بالأقليات والجماعات المستعمرة وإزالة أي تفرقة عنصرية في المسميات.
8. دراسات حول المعالجة الفنية لرؤوس الموضوعات في المكتبات العامة والأكاديمية والوطنية في وعلاقتها بما بعد الاستعمار.
9. دراسات حول حيادية أو انحياز الفهارس في المكتبات العامة والوطنية
10. دراسات الأشكال الجديدة للاستعمار في مواد الانترنت المتاحة مجانا

11. دراسات حول الأشكال الجديدة للاستعمار في مصادر المعلومات الجديدة في مجموعات المكتبات.
12. دراسات التعاون التعليمي في مجال المكتبات مع الدول الأفريقية والأسيوية في مجال ما بعد الاستعمار

المصادروالمراجع

أولا: المراجع العربية

إدارة المكتبات في زمن الأزمات: إدارة المكتبة الوطنية نموذجا (2024). متاح على:
https://nlp.ps/ar/node/110

أشـــكروفت وجريفيث وتيفين (2010). دراســـات ما بعد الكولونيالية: مفاهيم رئيســـية. تقديم كرمة سامي، ترجمة خيري دومة. القاهرة، المركز القومي للترجمة.

بوبس، ايناس محروس **(2023)**. كيف اســـتطاع الاســـتعمار زعزعة شـــعور أبناء العربية تجاه لغتهم الأم؟ بوابة الجزيرة.. تم الاسترجاع من:

تدمير مكتبة كلية الجزائر في الســـابع جوان 1962: جريمة منســـية من جرائم الاســـتعمار الفرنسي (2015). صحيفة المساء الجزائرية. تم الرجوع لها في:
https://www.elmassa.com/dz/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%AB/%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A

تلمساني، صراح سكينة. (22. 2). تطورات الدراسات ما بعد الكولونيالية، قراءة في فكر "حميد دباشي" من خلال كتابي "ما بعد الاستشراق" و"هل يستطيع غير الأوروبي التفكير؟". المجلة العلمية الجزائرية.ASJP . مج 14، ع 1 ص ص 208-221. تم الاســـترجاع من:
http://asjp.cerist.dz

الجمعية العامة للأمم المتحدة (1990). الأمم المتحدة وانهاء الاستعمار: من الماضي إلى الحاضر. تم الاسترجاع من: https://www.un.org/dppa/decolonization/ar

سـعيد، إدوارد (2006). الاسـتشـراق: المفاهيم الغربية للشـرق. ط1. ترجمة محمد عناني. القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع،٢٠٠٦

عتيق، مديحة (2013). مابعد الكولونيالية: مفهومها، أعلامها، أطروحاتها. المجلة العلمية الجزائرية ASJP. مج 7. ع 18. 227-246. تم الاسترجاع من: http://asjp.cerist.dz

المجلس الأعلى للثقافة – لجنة التاريخ (2009). المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر. تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق. القاهرة: المجلس.

عميت، غيش (2015). *بطاقة ملكية: تاريخ من النهب والصون والاستيلاء في المكتبة الوطنية الإسرائيلية؛ ترجمة علاء حليحل* . عمان، الأهلية للنشر والتوزيع والمركز *الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية*.

غرامشي، أنطونيو (2014). رسائل السجن. ترجمة سعيد كرامي. لندن، طوى للنشر والثقافة والاعلام.

فنسلبيو، ج.م. (2006). تقرير الحالة الحاضرة لمصر 1671. ترجمة وديع عوض؛ تقديم محمد عفيفي. القاهرة، المركز القومي للترجمة.

فهارس المكتبات غير محايدة، بل مسيسة (2021). هيئة الإذاعة والتليفزيون السويسرية! نك الاسترجاع من:
https://www.swissinfo.ch/ara/culture/%D9%81%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D9%85-%D8%AD%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A8%D9%84-%D9%85-%D8%B3-%D9%8A-%D8%B3%D8%A9/47039100

فوكو، ميشـيل (1987). حفريات المعرفة. ترجمة سـالم يفوت. ط2 منقحة. بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

ماكليود، جون (2021). نظرية ما بعد الاستعمار والرواية. **تأليف جون ماكليود؛ ترجمة أشرف إبراهيم محمد. زيدان؛ مراجعة جمال الجزيري. في مجلة فكر الثقافية.**

ترجمة عن المصدر التالي: 8McLeod, John. "Postcolonialism and Fiction". The Encyclopedia of Twentieth-Century Fiction. Vol. 3: Twentieth-Century World Fiction. Ed. John Clement Ball. West Sussex: Blackwell Publishing Ltd, 2011. Retrieved from (fikrmag.com)..Pp. 1284—1289.

ن. ش. (2017). خطاب ما بعد الاستعمار في النقد العربي. المعيار, 8(1) , 185-199. تم الاسترجاع من: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/46296

هسبرس (2024). "معنينو يكشف تفاصيل سرقة مكتبة مغربية عظيمة من طرف الاحتلال الإسباني". https://www.hespress.com/1332284-1332284.html

وحيدة، صبحي (2014). في أصول المسألة المصرية. تقديم نور عبد الملك. ط2. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 212.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Carroll and Harvey (2001). International librarianship: cooperation and collaboration. Lanham, MD and London: Scarecrow Press

Andrews, N. (2017). Reflections on resistance, decolonization, and the historical trauma of libraries and academia. In K.P. Nicholson & M. Seale (Eds.), The Politics of Theory and the Practice of Critical Librarianship (pp. 181-192). Sacramento, CA: Library Juice Press.

Ashcroft, B. Griffiths, G. & Tiffin, H. (2002). The Empire Writes Back. 2nd Ed. 2002. London & N.Y., Routledge.

Atkin, Lara et al (2019). Early Public Libraries and Colonial Citizenship in the British Southern Hemisphere (New Directions in Book History) 1st ed. Retrieved from: https://a.co/d/5e6JmCB

avid Ludden (ed), (2003). *Reading Subaltern Studies: Critical History, Contested Meaning, and the Globalization of South Asia*. Delhi: Permanent Black.

Bell, E. C., & Kennan, M. A. (2022). The library as soft-power actor: A review. IFLA Journal, 48(4), 706-716. https://doi.org/10.1177/03400352211054113

Boisvert, Elise (2023). Colonialism in Libraries: The Disparities of Categories and the Organization of Materials. Vol. 5 No. 1 (2023): Unlearning. Retrieved from: Colonialism in Libraries | That's What [We] Said (ubc.ca)

Boisvert, Elise (2023). Colonialism in Libraries: The Disparities of Categories and the Organization of Materials. Vol. 5 No. 1 (2023): Unlearning. Retrieved from: Colonialism in Libraries | That's What [We] Said (ubc.ca)

Chambers, Iain & Curti, Lidia eds(1996). Unpacking my library . . . again", The Post-colonial Question: Common Skies, Divided Horizons. New York: Routledge, 210

Cram, J. (1993) Colonialism and libraries in third world Africa, The Australian Library Journal, 42:1, 13-20, DOI: 10.1080/00049670.1993.10755621

de Medeiros, P. & Ponzanesi, S. (2024). Postcolonial Theory and Crisis. Berlin, Boston: De Gruyter. https://doi.org/10.1515/9783111005744

Edward Said (2024) Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/Edward_Said

Edwards, Ashley. (2019). Unsettling the Future by Uncovering the Past: Decolonizing Academic Libraries and Librarianship. Partnership: The Canadian Journal of Library and Information Practice and Research, vol. 14, no. 1. Retrieved from: unsettlingTheFuture.pdf

Federation Canadienne des Associations de Bibliotheques. (n.d.). Truth and reconciliation report and recommendations. Retrieved from http://cfla-fcab.ca/en/indigenous/trc_report/

Fitzpatrick, E.B. (2008). The Public Library as Instrument of Colonialism: The Case of the Netherlands East Indies. *Libraries & the Cultural Record 43*(3), 270-285. Retrieved from: https://doi.org/10.1353/lac.0.0034.

Fitzpatrick, E.B. (2008). The Public Library as Instrument of Colonialism: The Case of the Netherlands East Indies. *Libraries & the Cultural Record 43*(3), 270-285. https://doi.org/10.1353/lac.0.0034.

Frayne, Alison, (2018). "A Study of Six Nations Public Library: Rights and Access to Information". Electronic Thesis and Dissertation Repository. 5825. Retrieved from :https://ir.lib.uwo.ca/etd/5825

Garcia-Morena, Laura and Pfeiffer, Peter C. Eds.(1996)"Unsatisfied: Notes on Vernacular Cosmopolitanism", Text and Nation: Cross-Disciplinary Essays on Cultural and National Identities. Columbia, SC: Camden House, 191–207

Gayatri Chakravorty Spivak (2024). Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/Gayatri_Chakravorty_Spivak

Green, Marcus E (2011). "Rethinking the Subaltern and the Question of Censorship in Gramsci's Prison Notebooks," Postcolonial Studies, Volume 14, Number 4: 385-402.

Hanna, R. (2022) New Approaches to Colonial History using British Library Resources: Reflections from a Three-Month Placement. Research Report.

Retrieved from: https://bl.iro.bl.uk/concern/reports/4110c912-9750-4f1f-9849-0d0b75027229

Homi J. Bhabha (2024). Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/Homi_J._Bhabha

http://www.trc.ca/websites/trcinstitution/File/2015/Honouring_the_Truth_Reconciling_fo

Strand. Karla J. (2019). Disrupting Whiteness in Libraries and Librarianship: A Reading List. Retrieved from: https://www.library.wisc.edu/gwslibrarian/bibliographies/disrupting-whiteness-in-libraries

IPS (2020). New Directions in Settler Colonial Studies. Postcolonial Studies. Institute of Postcolonial Studies. 23(1). https://doi.org/10.1080/13688790.2020.1719569

Jensen, Caren (2018). Things I Never Learned in Library School: Decolonizing Our Public Libraries. October 31, 2018. JLS. Retrieved from: Things I Never Learned in Library School: Decolonizing Our Public Libraries (teenlibrariantoolbox.com)

Lee, D. (2017). Discussion section: Indigenous librarians: Knowledge keepers In The 21st century. The Canadian Journal of Native Studies, 37(1), 175-199. Retrieved from https://www.brandonu.ca/native-studies/cjns/

Lor, Peter Johan (2008). Critical reflections on international librarianship. Mousaion 25 (1). 1-15

Lor, Peter Johan (2015). Libraries in Sub-Saharan Africa: colonial origins and development trajectories. Presentation to "Re-thinking the library (in Cameroon)", an interdisciplinary workshop within the International Library Congress "Formation, recherche, appui au développement : les sciences et métiers de l'information documentaire face au défi de l'émergence de l'Afrique", Yaoundé 3.-4.12.2015. 16

Martynuska, Malgorzata & Rokosz-Piejko, Elzbieta (ed) (2017). New Developments in Postcolonial Studies. 234. http//:10.3726/978-3-653-06980-8

Matthews, S. (2018). Confronting the Colonial Library: Teaching Political Studies Amidst Calls for a Decolonized Curriculum. *Politikon*, *45*(1), 48–65. https://doi.org/10.1080/02589346.2018.1418204

Michel Foucault (2024) Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/Michel_Foucault

Montoya, Robert D. (2020). Postwar Politics and Postcolonial Approaches: Rebuilding a Library and Information Science Program for Kosovo. Library Trends, Johns Hopkins University Press. 69(4), Spring. 812-842. http//:10.1353/lib.2020.0048

No Librarians Allowed. (2018). *Episode 4 - Indigenous librarianship* [podcast]. Retrieved from https://player.fm/series/no-librarians-allowed

Oliphant, W. (2019). How Worldly is the World Digital Library? Postcolonial Critical Discourse Analysis of the Library of Congress Subject Headings (Dissertation). Retrieved from: https://urn.kb.se/resolve?urn=urn:nbn:se:hb:diva-23181

Postcolonial. (2024), Wikipedia. Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/Postcolonialr_the_Future_July_23_2015.pdf

Disrupting whiteness in libraries and librarianship (2024). Retrieved from: https://www.library.wisc.edu/gwslibrarian/bibliographies/disrupting-whiteness-in-libraries/

Scale, Mark-Shane (2021), Colonization, and Imperialism in Libraries: Perspective from a Caribbean Immigrant. Friesen Press.

Scale, Mark-Shane (2021), Colonization, and Imperialism in Libraries: Perspective from a Caribbean Immigrant. Friesen Press.

Schlesselman-Tarango, G. (2016). The Legacy of Lady Bountiful: White Women in the Library. Library Trends 64(4), 667-686. https://doi.org/10.1353/lib.2016.0015.

Smith, L. T. (2012). Decolonizing methodologies: research and Indigenous peoples.2nd Ed. Zed Books.

Smith, Lianne (2021). Collecting and colonialism. Jun 21, 2021. Retrieved from: Collecting and colonialism. The books, manuscripts and archives... | by Lianne Smith | Special Collections | Medium .

Truth and Reconciliation Commission. (2015a). Honouring the truth, reconciling for the future: Summary of the final report of the Truth and Reconciliation Commission of Canada. Retrieved from:

Truth and Reconciliation Commission. (2015b). Truth and reconciliation commission of Canada: Calls to action. Retrieved from:

http://www.trc.ca/websites/trcinstitution/File/2015/Findings/Calls_to_Action_English2.pdf

V.Y. Mudimbe (2024). Retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/V._Y._Mudimbe

Watson, Margaret. (2019). Diversity and the Post-Colonial Law Library. Legal Information Management, 19 (3). September, 126 – 130. DOI: https://doi.org/10.1017/S1472669619000367

Welsh. William J. (1985). International Librarianship Today and Tomorrow. New York: K.G. Saur.

Wiik, jenny (2007). A postcolonial study of three public libraries in mali. Lmagisteruppsats i biblioteks- och informationsvetenskap vid institutionen biblioteks- och informationsvetenskap/bibliotekshögskolan. 145.

Yeon, J; Smith, M.; Youngman, Tyler and Patin, B. (2023) Epistemicide Beyond Borders: Addressing Epistemic Injustice in Global Library and Information Settings through Critical International Librarianship. The International Journal of Information, Diversity, &Inclusion, 7(1/2), https://jps.library.utoronto.ca/index.php/ijidi DOI:10.33137/ijidi.v7i1/2.39251E

استبانة تفريغ الدراسات

لأغراض هذه الدراسة ومن أجل الإفادة من مجموعة الدراسات التي تم الرجوع لها في هذه الدراسة، تم تصميم نموذج استبانة تجيب على كل الأسئلة فيما يتعلق بالمكتبات التي تم ذكرها في الدراسات، أو علاقة الدراسة بالمعرفة والثقافة وأيضا توزيعها الجغرافي، وأهم القضايا التي تثيرها.

1- **أولا بيانات الدراسة:**
   - أ- البيانات الببليوجرافية للدراسة
   - ب- نوع التأليف
   - ت- منهج الدراسة (محددا)
   - ث- التغطية الموضوعية
   - ج- التغطية الجغرافية
   - ح- التغطية الزمنية
   - خ- التغطية النوعية
   - د- التغطية اللغوية
   - ذ- طبيعة الدراسة تطبيقية – نظرية – تاريخية - أخرى
2- **ثانيا علاقة الدراسة بنوعية الدراسة الاستعمارية:**
   - أ- تتعلق بالاستعمار
   - ب- تتعلق بما بعد الاستعمار
   - ت- تتعلق بتفكيك الاستعمار
   - ث- تتعلق بإنهاء الاستعمار
   - ج- تتعلق بمدرسة التابع
   - ح- تتعلق بالاستعمار الداخلي

خ- تتعلق بالفصل المعرفي – الإبادة المعرفية – الظلم المعرفي

د- تتعلق بالتحيز – أخرى

3- ثالثا علاقة الدراسة بالمكتبات:

أ- علاقة الدراسة بنوع المكتبات عامة – وطنية – أكاديمية – مدرسية – أخرى

ب- علاقة الدراسة بالمجموعات (كل المجموعة)

ت- علاقة الدراسة بنوع مصادر المعلومات (نوع مصادر محدد كالكتب أو الخرائط أو الصور.. إلخ)

ث- علاقة الدراسة بالوثائق والأرشيف

ج- علاقة الدراسة بالعمليات الفنية (الفهرسة – التصنيف – رؤوس الموضوعات – الكلمات المفتاحية)

ح- علاقة الدراسة بحق الوصول

خ- علاقة الدراسة بالخدمات في المكتبات

د- علاقة الدراسة بتمويل المكتبات

ذ- علاقة الدراسة بمجتمع القراء

ر- علاقة الدراسة بتدريس وتعليم المكتبات

ز- علاقة الدراسة بالفهارس

4- رابعا علاقة الدراسة بالمعرفة والثقافة والهوية

أ- علاقة الدراسة بالمعرفة الغربية

ب- علاقة الدراسة بالمعرفة لدى السكان الأصليين

ت- علاقة الدراسة بالثقافة الغربية

ث- علاقة الدراسة بثقافة السكان الأصليين

ج- علاقة الدراسة بالهوية والجنس واللون

ح- علاقة الدراسة بالخطاب الاستعماري

خ- علاقة الدراسة بالنقد الثقافي

5- خامسا علاقة الدراسة بالموضوعات الأخرى ذات الطبيعة الاستعمارية (إذا كانت دراسة بينية)

أ- علاقة الدراسة بعلم الاجتماع

ب- علاقة الدراسة بالأدب والنقد الأدبي

ت- علاقة الدراسة بالدراسات التاريخية

ث- علاقة الدراسة بالعلوم السياسية

ج- علاقة الدراسة بالفلسفة والتأويل

ح- علاقة الدراسة بالدراسات اللغوية

خ- علاقة الدراسة بالاعلام

د- علاقة الدراسة بالدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيا

ذ- علاقة الدراسة بالجغرافيا البشرية

ر- علاقة الدراسة الفنون.

ز- علاقة الدراسة بموضوعات أخرى.

6- سادسا أي معلومات أخرى متعلقة بالآتي:

أ- .....

ب- .....

ت- .....

Masks falling or "Can library science be rediscovered?" Postcolonial Studies and Libraries, its Relationship to Knowledge, and Culture in Egypt and The Arab World: Exploratory study

Prof. Zain Abdel Hady
Professor emeritus of information science and history of knowledge
Department of Libraries and Information science
Faculty of Arts - Helwan University

Abstract:

This study aims to introduce colonial, post-colonial, and decolonial studies and all related terms such as Orientalism and the subaltern school, they are multiple names for a specific issue from which other related issues branch out that have been studied in the social sciences, humanities, history, politics, economics, art, Literature and linguistics. Although it focuses mostly on the colonial era, some of them turned to post-colonial studies after the publication of Edward Said's work (Orientalism) in 1978, and although the broad intellectual, philosophical and cultural discussions that appear to be very rich in all fields, they are still very far in the field of libraries from the discussions that could lead to an intellectual transformation that defines the value of library science as one of the most important sciences. Social studies that can have an impact in this field, obviously its study in the field of library and information science (LIS) is still a feature that has not yet become clear despite the availability of Western studies - but in its entirety it is far from post-colonial studies - and it has almost not yet begun clearly, perhaps. Because library science in its entirety is a science that has developed specifically in the United States, this study attempts to shed light on these types of studies, (The researcher reviewed 30 studies in the field of libraries), analyzed and discussed them, and extracted the most important results and ways to apply them in the field of libraries and information in the Arab School of Libraries and Information, by defining them, presenting the term, the history of the emergence of this type of studies, its roots, and the answer. Asking why this type of study and introducing its application areas in the field of libraries and information Science. also How did library collections represent observatories and evidence of the colonial tide, and

how can they be developed in future studies for graduate students on the topic?

keywords: Colonialism, Orientalism, the subaltern school, identity, social sciences, humanities, historyart, culture, knowledge, Edward Said, public libraries, libraries history, Africa, information justice, Egypt, the Arab world.